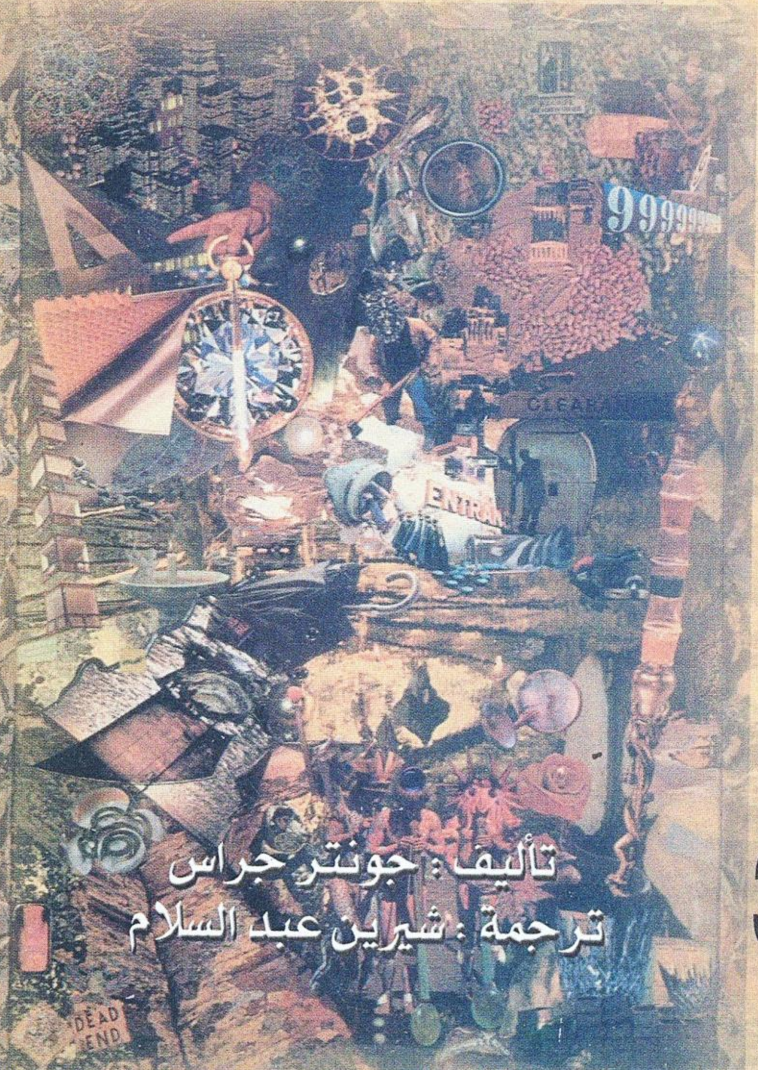
حديث عن الخسارة

المجلس الأعلى للثقافة

المشروع القومي للترجمة

380



تأليف : جونتر جراس

ترجمة : شيرين عبد السلام

المشروع القومى للترجمة

حديث عن الخسارة

تأليف : جونتر جراس

ترجمة : شيرين عبد السلام

المجلس الأعلى للثقافة

٢٠٠٣

المشروع القومى للترجمة

إشراف : جابر عصفور

- العدد : ٣٨٠
- حديث عن الخسارة
- جونتر جراس
- شيرين عبد السلام
- الطبعة الأولى ٢٠٠٣

ترجمة عن الألمانية لكتاب :

Rede vom Verlust
(über den Niedergang der politischen Kaltur im geeimten)

تأليف : **Günter Grass**

الصادر عن دار النشر – **Steidl**

شارع الجبلاية بالأوبرا – الجزيرة – القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo

Tel : 7352396 **Fax :** 7358084

مقدمة المترجمة

يعتبر جونتر جراس واحداً من أهم ثلاثة كُتَّاب للأدب الألمانى قد نالوا جائزة نوبل للآداب ، ويعتبره البعض عدواً للوحدة الألمانية .

يتناول جونتر جراس فى هذا الكتاب النتائج السلبية للوحدة الألمانية من وجهة نظره مع رؤية سياسية ثقافية اجتماعية للمجتمع الألمانى بعد الوحدة الألمانية .

جونتر جراس فنان تشكيلى قبل أن يكون كاتباً ، كما أنه لعب دوراً فى فترة معينة فى الأحزاب السياسة الألمانية ، بعد أن نال جونترجراس جائزة نوبل للأدب عام ١٩٩٩ اكتشفت أن أعماله لم تحظ بقسطٍ كافٍ من الاهتمام فى مجال الترجمة إلى العربية ، مما دفعنى إلى ترجمة هذا الكتاب كمساهمة فى تعريف أدب هذا الكاتب إلى القارئ العربى ، راجياً من الله أن يحوز رضاء القارئ العربى .

هذه الترجمة لم يكن لها أن تأخذ صيغتها الحالية لولا مساعدات وملاحظات بناءة من أساتذة وأصدقاء ، وأخص منهم : يوسف موللر ، وعاصم العمارى ، وشتيفى ردمان .

لهم منى خالص الشكر والعرفان .

التعريف بالكاتب

جونتر جراس الحائز علي جائزة نوبل للأدب عام ١٩٩٩ :

ولد فى السادس عشر أكتوبر عام ١٩٢٧ فى مدينة " دانسيج " البولندية ، تخرج مدرسة " كوراديوم " الثانوية بدانسيج ، تطوع فى جيش الدفاع الجوى ثم استدعى للخدمة العسكرية كرامى دبابة ، فى عام ١٩٤٥ أصيب بجراح ، وحتى عام ١٩٤٦ كان ممن أسرتهم القوات الأمريكية فى الحرب فى الفترة ما بين عامي ١٩٤٨ و ١٩٥٢، درس فن النحت والجرافيك فى مدينة " دوسلدورف " الألمانية، وبعد ذلك تتلمذ على يد الفنان " كارل هارتونج " ببرلين ، وقد ساعده نشاطه السياسى غير العادى بوصفه كاتباً ألمانياً لأن يصبح فى فترة الستينيات على وجه التحديد شخصية لها وزنها فى الحياة العامة .

وقد دخل " جراس " أولاً بشكل شخصى فى المعركة الانتخابية لعام ١٩٦١ تأييداً لـ " ويلى برانت " ، ثم شارك فى المعارك الانتخابية الخاصة بمجلس النواب الألمانى فى عام ١٩٧٢ فى حفلات انتخابية كثيرة تأييداً للحزب الاجتماعى الألمانى .

كان جونتر جراس من أنصار حركة السلام فى ألمانيا ، وفى عام ١٩٨٢ انضم إلى الحزب الاجتماعى الألمانى ، وبسبب معارضته لسياسة حق اللجوء خرج من الحزب عام ١٩٩٢ .

حاز " جونتر جراس " فى أكتوبر عام ١٩٩٩ على أهم وسام عالمى ، ألا وهو "جائزة نوبل للأدب" ، وهى وسام نادر لأدب الدول الناطقة بالألمانية ؛ فـ " هاينرش بول " حائز على الجائزة عام ١٩٧٢ ، و " إلياس كانيتى " فى عام ١٩٨٧ .

وتشمل أعماله الهائلة على الرواية ، والشعر الغنائى ، والمسرحيات ، ومن أهم أعماله :

١ - الطبلة الصفيح ، وقد أخرجها كفيلم " ڤولكير شلوندورف " .

٢ - القط والفأر (رواية) .

٣ - سنوات العناء (رواية) .

٤ - الفأرة (رواية) .

٥ - حديث عن الخسارة (كتاب) .

ويشمل هذا الكتاب الكلمة التى ألقاها " جونتر جراس " فى ١٨ نوفمبر عام ١٩٩٢ فى مسرح ميونخ فى إطار سلسلة " الحديث عن ألمانيا " التى تنظمها مجموعة دار طباعة نيرتيلزمان .

٦ - آخر أعماله " القرن الذى أعيشه " عام ١٩٩٩ .

حديث عن الخسارة

عن انحدار الثقافة السياسية فى ألمانيا الاتحادية

لقد حاولنا فى نهاية الصيف - كما فعلنا قبل سنوات - أن نمحو بحنكة وبسرعة مثل هذا الحد الذى يفصل الجزيرة الدانمركية عن بلدنا المشكلة ، وبالتحديد فى شهر الأزمات شهر أغسطس ، وكان العام السابق لهذا الحدث هو عام الانقلاب الفاشل فى الاتحاد السوفيتى ، ذلك الاتحاد الذى آذنت شمسه بالمغيب ، وكان هذا الانقلاب قد حدد الإجازات ، وقبل عامين من ذلك جعلنا متابعين للراديو ؛ حيث نشبت أزمة خليج الدانمارك ووضع الجزيرة سياسياً كحدث إعلامى ؛ فلذا لم نكن نستطيع غلق المذياع وفى العام نفسه عادت إلينا ألمانيا .

فى أثناء ذلك أصبحت جزيرة مون مليئة بالأحداث المثيرة ، وحتى يظهر حدث آخر على الساحة خيمت حركة الطيران من الصباح حتى المساء على كثبان بحر الشمال الرملية المحيطة بالمراعى الصيفية ، ما يربو على مائة أوزة برية ترقد على الشاطئ أو تطير وتهبط ، أو فجأة تزعج طائر مالك الحزين فتخرجه من هدوئه الشجين ، ضوضاء استمرت

حتى ابتلعت نفسها بنفسها فى النهاية ، ودائمًا تملأ التشكيلات الجوية السماء فوق المراعي والكثبان الرملية على طول الخط الذى يفهم ويخلق الأساطير ، ولم يهبط أى شىء جديد بالسخافات بين هذا وذاك ، لكن قد يهبط نيل هولجرسون وقتما يشاء لكى يظهر مرة أخرى فى مغامرة جديدة مثله مثل الأوز البرى .

أما السماء فأصبحت خالية إلا من طيور النورس فى الأيام المتبقية من أغسطس الماضى ، وجفف الصيف المراعى وفرض على مجال الطيران الواسع حظر الإقلاع والهبوط ، ولكن طبقًا لما ذكره الراديو لم تنته بعد الأزمات ، وكان حدثان تافهان متزامنان قد رُبطا ببعضهما البعض : الأول تحليل الإنجازات والإخفاقات الرياضية فى دورة برشلونة ، وربما سباقات تصفية العدو مائة ألف ميل رجال أو قفز الحواجز والوثب العالى .

والحدث الثانى عدد القتلى اليومى فى سراييفو ، وقد أُقيمت الألعاب الأوليمبية فى البوسنة ، وكان الإستاد الأوليمبى هدفًا سَهلاً لمدافع الصرب .

قد تشابكت الأخبار ، حدث متزامن ظهر وكأنه مساوٍ ، فى برشلونة تُعد الميداليات ، وفى سراييفوا تُقدَّر الخسائر الفادحة ، وفى غَمرة النشوة الأوليمبية ظهر الفزع والرعب كحدث جانبى ؛ لذا كانت هذه فرصة ذهبية لأى كاتب ناشئ ونشط دائمًا - كما أتخيل - ليتحسن وضعه وذلك بسبق صحفى ذى كلمات موائمة ذات بُعد أدبى ، ومن هذه

الأحداث المثيرة : رقابة مشددة ، لاعبات شيش ، فضائح تعاطى المنشطات ، تحطيم الحصار ، تقصير النشيد الوطنى ، وقف إطلاق النار لمدة ١٧ يومًا دون فائدة وألعاب نارية هنا وهناك ، لكن ملاحظاتى الخاصة بألمانيا فقط قد أفردت لها كثيراً من الصفحات فى دفتر يومياتى ، تلك الملاحظات التى تلعن كونها مجرد كلمات على الورق لا تستطيع التحرك لتغير ما يثيرها .

فنحن نحاول أن ننزع فزع ورعب شهر الأزمات من جزيرتنا - جزيرة الأوز البرى - والتى عوضت هذه المرة بتنازلات بسيطة ؛ فأخيراً وجدنا توتًا وسمكًا طازجًا يوميًا ، بل إنه توجد بين أعين سمك الوطواط المبتورة كلمات صغيرة وأخرى قليلة بأحرف كبيرة ، وهى مفرقعات يوغسلافيا ، وذهب الأوليمبيات حصل على درجة أربعة من عشرة وبدون ضرائب ، وهذا ما طالعتنا به صحف الأمس ، وبعد ذلك - وبالتحديد فى مستهل أغسطس - أكلنا سمك الوطواط ذا الرأس المبتورة من السرقين وتحت سماء دانمركية .

لكن ما الذى جعل مرهف الحس متبلد المشاعر ؟ وبكل بساطة مع أننا كنا غير مشاركين ، فقد قال قسيس الاستشارية الألمانية : " كثير من الحساسية لا قيمة له " ، وسيلقى الذنب الآن على سيل المعلومات ، أو من الأحسن أن يشد المرء منا لجام حصانه الدمية ، ذلك الذى يحملق فى ثقب الأوزون ، وذلك ثابت على تأمين الرعايا ، من ينعى كثيراً بؤس اللاجئين البوسنيين يتأخر فى الإشفاق على الصومال ومجاعاتها اليومية ، هل قامت القيامة ؟ أو إن الدنيا تلعب فقط - كعادتها منذ وقت قصير - بجنون ؟

وفى حين نحتفل بختام ألعاب الدورة الأوليمبية ظلت سرايبيڤو المكلومة لوقت طويل فى المقدمة وبقيت مجروحة ، ذلك لأنه عند الضرورة تنأى مسارح أحداث الحرب الجانبية بنفسها عن خيبة السياسة الأوربية ، بل إن هذه القارة الأوربية قد فضحت نفسها فى ميدان عام عندما ظهرت وكأنها لا شيء .

ثم جاءت نشرة من ألمانيا لتثبت أن شهر أغسطس هو شهر الأزمات ، وفى الواقع لم تأت النشرة بجديد ؛ فقد قامت بتضخيم ما تم الإدلاء به من أحداث ، فحوالى أكثر من خمسمائة متطرف يسارى انهالوا مجدداً بالضرب على بيت اللاجئين بمدينة روستوك ليشين هاجين ، والمواطنون يشاهدون من نوافذ المنازل المجاورة ويحدثون دويًا بتصفيقاتهم عندما تُلقى الحجارة والمواد المحترقة ، بعد ذلك تمكنوا من مشاهدة أنفسهم فى التلفاز وهم يصفقون ؛ فبعضهم لديه حب الظهور .

وفى الحقيقة عرف المرء منا أنه كانت قد أثبتت قوة الأداء بالفعل فى مدينة " هورزڤيردا " على شاكلة نموذج ألمانيا الغربية ؛ فقد تم التمرن على كيفية قمع الأعمال التى تُجرى ضد الأجانب بالقوة فى تلك الفترة ، وقد أبدى البوليس تفهمه فى هذه المرة أيضًا لإرادة الشعب المكبوتة وتوقف عن اتخاذ أى إجراء ، لكن ما لبث بعد قليل أن انشغل رجال البوليس بغيرة جامحة بالقبض على المتظاهرين المعارضين اليساريين ، وكما تردد وقتذاك فإنه لا ينبغى تصعيد هذا الموقف ، وقد سمعنا بعد ذلك عبر المذياع أصوات السياسيين الذين حاولوا تخطى

حدود ذلك النظام الرخيص فيما بينهم ، وهذا ما يستدعى الدهشة ، وبالطبع بعد ذلك أقحمت دول العالم الخارجى نفسها فى أقاويل ، وهذا لأنه دائمًا ما تجد بيوت اللاجئين التى تُقذف بالنار مُشاهدين يزداد عددهم يومًا بعد يوم ؛ لأن استغاثة الأجانب صُورت ونُشرت فى الصحف العالمية ، قد تم بذلك إعادة اكتشاف " ألمانيا القبيحة " ؛ لأنه لا يوجد حدث يصرف انتباه الصحافة العالمية ، فلا توجد دورة أوليمبية فى كابول ولا حتى فى سراييڤو ، فبصفة عامة توجد كلمة "رستوك" بالخط العريض ، أى أننى قد دونت على الجزيرة الدانمركية ملحوظاتى فى هذه الرحلة التى وأدت هروبى التقليدى إلى كتابة المؤلفات وطرق هروبها القصصية المتفرعة ، لقد كانت كتابات عنيفة جداً .

ومنذ تغير ألمانيا لم نعد نسمع لمدينة " هورڤيردا " - بأى حال من الأحوال - صوتًا ، بل إنه منذ الأحداث التى عصفت بجزيرة روستوك ذهبت كل التأكيدات أدراج الرياح فى خضم نشوة الوحدة ، وذلك حتى انقسام صفحة الأدب والفن ما بين مهللين للنصر المظفر الذى آذن بنهاية فترة ما بعد الحرب ، والذى أعلن أيضًا ساعة الصفر مرة أخرى ، وبين حالة الفرح التى رفعت ألمانيا الموحدة على قاعدة ، تلك القاعدة التى سُمح لها أخيراً بفتح صفحة جديدة للتاريخ كما تشاء ؛ لأنها الآن تخلصت من الضغط الواقع عليها ، وفى نفس الوقت وضع عشرات من كُتَّاب التاريخ المهتمين بتاريخ ألمانيا أقلامهم السليطة على أهبة الاستعداد ، وهؤلاء قد قالوا بالفعل إن صيحة هوراهورا التى اشتهر

بها النازيون المثيرة للاشمئزاز والتى كانت توجد قبل ثلاثة أعوام - تحولت الآن إلى صوت ضعيف لأن الماضى يدق على بابنا من جديد ليذكرنا بحالنا عندما كنا ننقسم ما بين قتلة تابعين وأغلبية خرساء .

إننى أستبعد أن يكون الفزع قد أخرسنا ؛ فالمعارضة كانت ذات صوت عال والتصريحات والنداءات وجدت من يؤيدها ؛ فكان من المتوقع أن تثبت لنا المظاهرات من جديد أنها مازالت صامدة ، لكن تلك السياسة المسئولة منذ ثلاث سنوات عن النكسة الحالية الواضحة التى ظهرت فى شكل بربرية ألمانية مازالت صادقة وجادة - بسبب صرامتها ؛ فمنذ ذلك الوقت وصاعداً أصبح حق اللجوء السياسى الفردى - دُرة دستورنا - مُعرضًا للخطر .

حتى يقوم الإحساس الشعبى بواجبه ، وهو أن يكون لزامًا عليه أن يكون صحيًا جداً لدرجة مزمنة ، ومن الآن فصاعداً ستُمارس عملية الوحدة بدون اتفاق وكأنها عملية إعادة تقسيم لألمانيا ، لكنها هذه المرة ستُمنى بهزيمة اجتماعية ساحقة ، ومن الآن لا الحكومة ولا المعارضة سواء بإرادتها أو بالقوة - سيكون لزامًا عليها إنهاء قضية تصفية ممتلكات ألمانيا الشرقية ، وبدلاً من ذلك إعطاء تعويضات كافية عن أضرار الحرب .

ذلك التعويض الذى كان من البداية - وسيظل - حقًا ؛ إذ إن شعب ألمانيا الشرقية قد كان لزامًا عليه أن يدفع الثمن من حوالى أكثر من أربعين عامًا مضت ؛ لأنه فى حالة استغلال وحصار ووصاية

وتجسس من قبل القوات الروسية . ولا بد أن يدفع الثمن نيابة عن شعب ألمانيا الغربية ؛ فلم يكن الأمر سهلاً للحصول على حرية غربية ، ولكن لن يبارك لهم فى الحرية الغربية ؛ فتبعًا للمقياس غير العادل لم نحمل عنها ، لا ، لم تحمل هى عنا العبء الأكبر من الخسائر التى لحقت بالألمان بعد الحرب ، وياليتنا كنا قد أدركنا هذا وأعطيناه الأولوية بعد سقوط حائط برلين بقليل .

لذلك ألقيت كلمتى فى الثامن عشر من ديسمبر من عام تسعة وثمانين بعد الألف وتسعمائة فى اجتماع للحزب الاجتماعى الألمانى فى برلين ، وكانت بعنوان " تعويضات الحرب واسعة المدى تستحق الدفع من الآن وبدون تأجيل وبدون شروط أخرى مسبقة " ؛ لأننى قد كررت فى كلماتى موضوع هذا التقسيم غير العادل لتعويضات الحرب منذ بداية الستة أعوام السابقة ، وكتمويل لذلك اقترحت تقليصًا حاداً للميزانية العسكرية وفرض ضرائب خاصة اجتماعية تصاعدية ، إلا أن زملائى اعتقدوا وقتذاك وآمنوا بفأل ويلى برانت الجميل – والذى يعتبر معجزة – القائل " الآن يكبر سوياً ما يخصنا جميعًا " الذى لم ولن يتحقق ، مع أنه عرف بالفعل وبعد أسابيع قليلة من سقوط سور برلين أنه لا يوجد شىء يريد أن ينبع من داخله ، لكن الكثير بدأ ينتشر بشكل مخيف ، وبعد ما يزيد عن أربعين عامًا من الفرقة يَعلَقُ عار الماضى الأسود بنا نحن الألمان فقط حتى اللغة نفسها عجزت عن التفاهم .

عندما انتهيت من إلقاء كلمتى عن " تعويضات الحرب للألمان " لاقت هذه الكلمة صدىً ضعيفًا ، لكنهم والحق يقال ذكروها فى البروتوكول ،

ومنذ ذلك الوقت يدور بخلدى هذا الكلام عديم القيمة ، وبعد أسابيع قليلة فقط وبالتحديد فى الثانى من فبراير من عام تسعة وتسعين بعد الألف وتسعمائة فى أثناء انعقاد الجلسة التي كانت تحت عنوان " إجابات جديدة على الأسئلة الألمانية " طرحتُ مطالبى التى كانت تحت عنوان " من يفكر حاليًا فى ألمانيا ويبحث عن إيجاد إجابات على أسئلتها لا بد وأن يضع فى حسابه معسكرات الاعتقال النازية بعد إلحاح طويل فى مدينة توتنبرج " .

هذه النظرية واعتبارات أخرى حذرت من وحدة ألمانية هوجاء بعد إجراءات الربط السريعة جدًا ، والتى اقترحت فى البداية تكوين نظام حكم كونفيدرالى قد أثارت موجة من الغضب فى حينها .

وبالأخص كلمتى التى كانت تحت عنوان " أحاديث قصيرة لعالمين معدومى الوطن " كانت قد داست على الوتر الحساس .

أنا الذى أطلقت على نفسى " متشائم الشعب " وأنا العدو المشهور للوحدة الألمانية ، ياليتنى كنت تمنيت - كما تردد - تقليل " استخدام معسكرات الاعتقال النازية كوسيلة " ، وبهذه التعويضات تقلص حق الشعب الألمانى فى تقرير مصيره ، تتساءل انتقاداتى المغمورة بفرحة الوحدة منذ اتحاد بلدنا ألم يلفت نظرهم إحراق بيوت اليهود العشوائية من دون باقى المنازل فى مدينة " ساكسن " فى الوقت الراهن ؟

وكان نقادى من ذلك الوقت قد استندوا جميعًا إلى جُملة مضحكة قد قالها مدير إحدى محطات المترو ، والتى تنص على " القطار أقلع ،

ولن يستطيع أحدٌ إيقافه فليخبرونا الآن جميعًا فى أى بربرية متكررة يعيش موظف السكة الحديد الألمانى المغلوب على أمره ونعيش نحن معه .

لم يعد لزامًا علينا التحذير من مُعاداة اليهودية الواضحة والكامنة فى نفس الوقت ومن التحريض على فعل شيء ضد اليهود ، والتي يكون ضحاياها مع الاحترام غجر .

وقد ألقت حادثة قتل ما يقرب من نصف مليون من السنتي والرومان فى معسكرات الاعتقال النازية ومعسكرات الاعتقال فى مدينة "بيركينا" بظلالها على هؤلاء الغجر الذين يُصنفون الآن مرة أخرى كعناصر اجتماعية تنتمى إلى ألمانيا ، ويستخدمون العنف بشكل دائم ، إلا أنه لا يوجد كيان سياسي قائم معترف به ، والذى سيكون بإرادته أو بالقوة رادعًا لمثل هذه الجرائم المتكررة .

فى المقابل ليس حالقو الرؤوس هم فقط أول من بدأ بمقاطعة الاجتماع الديمقراطى إثر مشادة كلامية حادة لكن الكثير فعل ذلك ، بل كان يوجد أكثر من ذلك .

فقد أضيف إليها قوة ضاربة لسياسيين مثل السيد شتوبير والسيد روهى اللذين قد أثارا بالفعل قبل عام ويوم مشكلة التحول وأزمة اللاجئين ، والمطالبين بحق اللجوء وكأنها معركة انتخابية مستمرة : فقد أثارتهم الفرقة ، والتصرفات المدنية ، والمتطرفون اليمينيون المتكاتفون ، وأعمال عنف كثيرة وأعمال قتل ، واحد من جانب وزير الداخلية السيد

زايترز نسق مع الحكومة الرومانية إجراءات الإلغاء المساوم عليها ، والتى تُدرس بجدية وتنصُ على ترحيل أهل الروما الذين يبحثون عن حق اللجوء . أما الهجمات المستمرة على مادة حق اللجوء بالدستور الألمانى ؛ فهى مُطعَّمة بالصيغ الخاصة بألمانيا الكثيرة أو القليلة التى تحمل كلها شعار موحد وهو " فليرحل كل الأجانب من ألمانيا " .

السيد روهى الذى يعتبر نفسه أحيانًا وزير الدفاع وعمود البلاد قد تخلص من الأدوار التى حددتها له مهامه كسكرتير عام للحزب الديمقراطى المسيحى ؛ فربما أصبح واحداً من حالقى الرؤوس ؛ فهو يرتدى كرافات ولديه فارق بشعره ، وكأنها إعادة مملة له ؛ لأنه سيواجه هذه الصورة عادة كثيراً ، ذلك لأن الإرهاب لا بد أن يعرف ليس فقط فى عمله ، ولكن أيضاً فى وكر المسببين له ، فكيف ستنتهى هذه الحكومة هذه اللعبة المزدوجة التى دُبرت بحساب ، وكان الباعث وراءها الخوف الواضح من الشعور الشعبى وصحته القوية ؟

وقد أوقفت حكومة ألمانيا الاتحادية ودستورها نشاط شركة خاصة لهدم البيوت على الرغم من أنها تعتبر نفسها صاحبة إدارة شئون العمارة والراعية الدائمة لها . عندما يريد أحد سياسى الحزب المسيحى الديمقراطى الألمانى - الذى يتصرف وكأنه وزير المالية - أن يلقى نظرة من تحت عيونه البُنية الكبيرة على المستقبل ، ويعرف أن الانتخابات المُقبلة تستطيع أن تفوز ؛ فقط يمينًا من جهة الوسط ، عندما يُعير حزب الحرية الألمانى أهمية لنمساوى ذى شعبية وعلامة مميزة تفوق حدود

ألمانيا كمتحدث دائم ، وعندما يريد سكرتير عام مختص بشئون التسلح من وراء الستار كحامٍ لما يقال عنه احتفال بعيد ميلاد صواريخ من طراز فى - تو - أن يسافر إلى منطقة " بينى مونتى " على سواحل ألمانيا الشرقية ؛ فقد كان المحتجون من خارج البلاد هم الذين أفسدوا عليه هذه الرحلة ، عندما يتم كل هذا التزحزح على مستوى الجمهورية الاتحادية للقوة السياسية ناحية الجانب اليمينى ، ويتم هذا الانحطاط الشديد ، عندما يتم تعريف ذلك باستمرار على أنه مجرد أقاويل تنبعث من ركن الزبائن الدائمين ولا تُعَرَّف على أنها خطر داهم ، إذن لا بد أن نعتبر أنفسنا - نحن الألمان مرة - أخرى خطراً ، وبالتحديد قبل أن يعتبرنا جيراننا خطراً .

لذلك أُطلق على بعض الرجال المستقيمين لقب مشعلى الحرائق : ومن ثم أرى أن حالة الطوارئ المزعومة للبلاد تستشرى لوحدها داخل الحكومة ؛ لذا يجب أن يتحرر " كلامى عن ألمانيا " من كل الملاحظات المصبوغة بحب الوطن ، وأن يخلو من مجرد كونه جولات تسبح فى عالم مشاعر الوطنية ، فكثيراً ما أريد أن أستخدم علامات الاستفهام كالشنيور الذى يغوص فى أعماق الأشياء ، ألا يوجد دواء لهذا المرض الألمانى الذى يتلخص فى الميل الألمانى نحو السقوط ؟ هل عملية التكرار أمر واجب مكتوب علينا ؟ وهل كانت ملازمة لكل شىء وبالأخص هدية الوحدة الممكنة الرائعة، ولأن تُصيبنا نحن الألمان وتسبب عاهة خطيرة ، وكأنه شىء ، حتمى ؟ أما زال يهددنا تذكر عبارة كثيفة وصعبة كعبارة "

العمل الأسود " و " التغلب على الماضى ، " والآن – وعلى نقيض الكلمة المعقدة " جمال الروح " – فقدت ثقافتنا الحديثة كل شىء ، الذى لا يمعن النظر فى جمال روعة إحكام كنوزنا ؟ أيمكن لنا التعامل بإنسانية داخل وخارج البلاد ، وقد تضررنا مراراً وتكراراً من التحولات الأخيرة إلى التقريرية التى ما زالت دائمًا غير مدنية ؟ ماذا ينقصنا على الرغم من تملكنا كل هذه الثروات ؟ .

هذه الأسئلة قد دونتها فى نهاية أغسطس عندما كنت بالدانمارك ، أى فى بلد لا يُلفت نظر العالم بحق عن طريق كراهية الأجانب الزائدة ، ولكن الكراهية لم تُسجل فى مجتمعها كعملية تعطش للقتل متناهية كما يحدث فى " هورڤيردا " ، و" روستوك " ومئات من المدن ؛ الأخرى حتى إنه غير وراد وجود حالة استعداد مفرطة لإراقة الدماء ، عندما زحفت قوات الاتحاد السوڤيتى السابق فى ربيع عام خمسة وأربعين بعد ألف وتسعمائة على ألمانيا وهربت آلاف مؤلفة من الألمان عبر بحر الشرق إلى الدانمارك التى كانت محتلة من قوات الدفاع بعد استسلام الرايخ الألمانى السريع لم تعد تُكِّن غضبًا معقولاً جداً أو حتى كراهية للمحتلين الذين حرضوا الدانماركيين على ارتكاب أعمال عنف ضد اللاجئين الألمان ، وفى المقابل كانوا يعانون من نفس النقص ، وعلى الرغم من ذلك مونّوا أعداءهم ، ولم توصف عودة هؤلاء الأعداء إلى ألمانيا على أنها إجراءات تمتلئ وحشية ، قد أستطيع أن أتحدث عن اللاجئين من غرب وشرق بروسيا الذين لم يتم النظر إلى وضعهم وكيانهم أثناء إقامتهم

بالدانمارك كلاجئين ، لكنهم عانوا - وكأنه شيء مدبر بمخالطتهم للطوائف الشمالية والغربية الألمانية - من الكراهية المستمرة للأجانب ، وقد ترددت هذه الجملة بالفعل وقتذاك " فلتذهبوا من حيث أتيتم " .

إن الدرجة العليا من السلوك المتحضر للدانماركيين شيء لا يختلف عليه اثنان ، فهم لم يُعقّبوا على هذه الحادثة اللهم إلا في بعض الجمل الجانبية على سبيل السخرية والتهكم ، ولكننا لم نستطع حتى الآن - وبرغم كل التأكيدات - من تكملة الثورة المدنية في المجتمع الألماني ، تلك التي قد دونت منذ عام ثلاثة وثلاثين بعد ألف وتسعمائة كمجرد بيت شعري تاريخي ، مع بداية السبع سنوات عندما تمنى المرء نجاح هذه الثورة إن لم تكن تكفي لكنها قد تنجح في العبور بنا من هذا الحاجز ، فعندما توقع تقليل التأخر الاجتماعي عن طريق دفعة إصلاحية تطابقت شعارات الكراهية للمتطرفين اليساريين وكلمات الكراهية الرنانة لإصدارات دار الطباعة شبرينجر مثل مجلة " دير شبيجل " ، سيبدأ الاغتيال السياسي أعماله بالهجوم على مدرسة " رودي دوتشكي " ، سيظهر أعداء للأعداء ، وسيظل خضوع مدينة " وارسو " في داخل مجلس الشعب الألماني عرضة للدم ، وقد ظل مستشار ألمانيا الغربية " ويلي برانت " غريب ألمانيا حتى منذ أن ألقى المستشار السابق له كلمته في خريف عام واحد وستين بعد ألف وتسعمائة التي قصدت المهاجرين بالسب وجرحتهم ؛ فلم يستطع أي احتفال رسمي إغفال ذلك .

عندما نزح الرجل من مدينة " لوبيك " في عام ثلاثة وثلاثين بعد الألف وتسعمائة إلى " النرويج " وبعد ذلك إلى " السويد " ؛ حيث طلب

هناك حق اللجوء الذى أعطى له ، لذلك لم يثر قلقى الحل الوسط الذى تم التوصل إليه أمس فى اجتماع الحزب الاجتماعى الديمقراطى الألمانى ، لذا فكل عضو من أعضاء مجلس الشعب الألمانى الذى ينتمى للحزب الاجتماعى الديمقراطي، والذى سيكون مستعداً قريبًا لتقليص حق اللجوء عن طريق بعض الإضافات على دستورنا وقانوننا الأساسى المميز لابد أن يعرف أنه بذلك - وبأثر رجعى - سيصيب كل المهاجرين الحى منهم والميت وكل من يجب عليه مغادرة ألمانيا وإيجاد الملاذ فى دول الإسكندنافيين ، والمكسيك ، وهولندا ، وإنجلترا ، وفى الولايات المتحدة الأمريكية ، ولذلك قد يتبع إجحاف حقوق اللجوء السياسى ثورة فى تاريخ الديمقراطية الاجتماعية الألمانية ، ومن المتوقع أن يحظى هذا القانون بثلثى الأصوات فى مجلس النواب .

يريد البعض أن يقول أن وجود ثورة أكثر من ذلك أمر ليس فى الحسبان ، نحن الألمان قد تكسرنا الآن - ولأكثر من مرة - بمحض الصدفة بطريقة مصيرية ، فقد تعودنا على أن نعيش فى فرقة وانقسام ، أن نكون مفككين؛ مما بات أمراً طبيعيًا بالنسبة لنا منذ حرب الثلاثين عاماً ، وقد أثرت منطقة شرق الإلب على منطقة نهر الراين دائماً .

فكل حالات التمزق والتفسخ التى إن صح التعبير بأنها تشبه حالة هاملت تنتمى إلينا ؛ فلماذا نتطلع أيضاً إلى وحدة بجهل أو نساوم على ثمن غالٍ جداً ، وفى الغالب دون جدوى ، وبالتالى فإنه شيء معترف به أن وضعنا الذاتى والكيانى ألمانى ومفسخ ، وفى الوقت نفسه من

المعترف به أننا ألمان ونعانى من حالة وحدة فاشلة ، فلماذا نشغل أنفسنا بأنفسنا دائمًا ؟! فالآخرون يهتمون بالمناوشات الأقل خطورة ليهزأوا من جيراننا ، لم أعثر على شيء من مثل هذه الانتقاصات على الرغم من أنها قد تكون مرغوبة بسهولة ؛ لأن ألمان غرب ألمانيا عانوا قليلاً من تقسيم البلاد، وقد شجعهم الجهل على ذلك تقريبًا ، ومع قرب نهاية وجود الألمانيتين بدأ الألمان الغربيون يشكون فى قيمة الاحتفال بالعيد القومى ، فبلاغتها استطاعت أن تحول ثورة العمال إلى ثورة شعبية ، لقد خشى ألمان ألمانيا الغربية من الربط ذى الخطر المفاجئ ، نظراً للتكاليف التى سيدفعونها ، وذلك على عكس ما توقع المرء ، رغم كل افتراءات المستشار الألمانى ، لا لم نكن متلهفين على الوحدة فربما كان ذلك بسبب الشك الذى تعلمناه من كثرة الخبرات التاريخية ، والتى تبرهن لنا أن الوحدة دائمًا ما تجلب لنا المصائب ، وتتبقى ملحوظة واحدة من ملحوظاتى التى دونتها فى الإجازة التى قضيتها بالدانمارك ، والتى دونتها بمناسبة هذه الخُطبة بعد نهاية الحدثين المتزامنين (الأوليمبياد ببرشلونة وأحداث سراييڤو) بفترة قصيرة ، وخلاصتها تحتاج إلى تكملة متناقضة مشروحة أو موجزة ، وهذه الخلاصة هى أننا ليس لدينا *اعتدال* !

هل نحن نوى اشتياق إلى الأمان المقنن والمثير للعجب من وجهة النظر الأجنبية بحق بدون أى اعتدال ؟ حان وقت التناقض ، ألا يوجد علماء سياسة وتاريخ أمريكيون وفرنسيون - اللهم إلا " ألفريد جروسر "

و " فريتس شتيرن " - يصرفون لنا باستيضاح شهادة ثانوية عامة بتقدير مقبول ؟

ألم يوجد ما يخص غرب البلاد على مدار أربعين عامًا للتدريب الديمقراطي الدائم إجماعًا اجتماعيًا نموذجيًا يظهر التناقض العقائدى " سياسة السوق الاجتماعى " وكأنها مبرمة ؟ ألم نكن حتى اللحظة التى استرددنا فيها سلطة بلدنا عبارة عن مجرد أقليات محظورة فى خارج البلاد ؟ الخطر الاقتصادى كقزم سياسى تبعه أيضًا وعود مثل " من سنكون مرة أخرى ؟ ! " ، نفخة كذابة نسبية ، وتقليل سريع التشكيل ، ولفت نظر للتواضع ، ألم نشغل بأن نكون خاضعين - وبدون تردد - لكل توجيهات الناتو تحت مسمى الدفاع التقدمي ؟ ألم نتحمل بصبر حتى المناقشة التاريخية التى كانت قبل الوحدة بوقت قصير : عبء الماضى ، وعقدة الذنب الألمانية ، وفضيحة علامات التعذيب التى لا يمحوها الزمان وتمنينا بالطبع أن نتخلص من كل هذا فى يوم من الأيام ؟ أو لم نكن جميعًا نميل إلى عبارات " حسن التنظيم " ، و " حسن المعاملة " و" الاستعداد للمصالحة " و " التزام الحد الصحيح " أكثر من المطالب المرتدة مثل " إما هذا وإما ذاك ، و " فليكن ما يكون " ؟

هل صحيح فعلاً أن مواطنى ألمانيا الاتحادية يتظاهرون بالمدنية كل مرة فى نطاق أحزابهم ومصالحهم من خلال مبادرة شخصية ؟ حتى إن نبرة صوت غرف المصالح الحكومية وسلطاتها الفظة التى تخلق العقبات فى طريق التابعين كان يجب عليها أن تزيح هذه الدعوة " كونوا ظرفاء

مع بعضكم البعض " كأن يتصرف المرء بمدنية مع غيره ، وقد شاعت عبارة " صراع الحضارات " وظل الماضى موضوعاً إلزامياً ، صحيح أنه كان يوجد بعض النازيين القدامى وهم الماضى الأبدى ولكن مالبث أن نجح الحزب الوطنى الألمانى كنهاية لستة عشر عاماً - وهو حزب يمينى متطرف وغالباً أقدم حزب متجمع - فى الدخول فى بعض البرلمانات المحلية حتى جابهه تيار يسارى ديموقراطى قلل هذا النشاط اليمينى فى شكل مناوشات واضحة ومسالمة حتى فقد أهميته ؛ فقد كانوا يعدون الشبح فى الماضى ، والآن انصرف المعسكر اليمينى .

وكما يبدو فإن ألمانيا الشرقية وبسبب الدولة والادعاءات القوية المعادية للفاشية وجدت نفسها قد حُرمت من النصر ، واستطاع المرء تمنى اجتياز السقوط الأخير ، وقد فتح القفص الديموقراطى ذراعيه للجيل الحديث ، ذلك القفص الذى قدم ملاعب المغامرات للأطفال بكثرة ، وحمامات سباحة مدفئة ، وديسكو ، وتقارير اجتماعية ، وانطلاقاً مريحاً بقدر كافٍ ، ولهذا السبب وعد بالتقدم الذى وضع فى حساب استهلاك الشباب الموجه بكل وداعة وتسامح ، وبهدوء تتغير الموضة ، وكانت الضحية روح العصر فقط .

بل إنه بالفعل قبل سقوط حائط برلين وانهيار الوحدة السريعة جداً الطازجة ثبتت الرؤية الزائفة ؛ فأخيراً ستكون ألمانيا - على الأقل جزءها الغربى الكبير - نقية ، لكن قبل ضم أموال المُفلس وممتلكاته حشرت ألمانيا الشرقية المنشآت الثابتة وغير الثابتة فى السلاسل التجارية

وشركات الطاقة الكهربائية وزرعتها فى بنوك وشركات تأمين ألمانيا الغربية ، وقبل أن تبدد وحدة وطننا الأم التى أطلق عليها الفرصة السريعة لخداع النفس ، وتُضيع خداع كل الألمان ، وتُعطى الميل إلى الشطط دفعة جديدة ، كنا بالكاد مستقلين .

وسرعان ما أثبت هذا الإجماع الاجتماعى المنتزع حقه بشق الأنفس ضعفه ، وكان قد بلِّغ عن التواضع المُمارس ببراعة على أنه تواضع تافه وإقليمى ؛ فمنذ ذلك الوقت بدأت تُستخدم العبارات الفارغة من جديد ، ودعت الصحيفة الرسمية إلى أن نلقى عبء الماضى الألمانى وراء ظهورنا للأبد - حتى ذلك الحين ظل الجزء المؤلم فى وعينا الذاتى - وأن ننظر إلى الأمام وفقط إلى الأمام ، ولأن المعسكر الغربى أى الرأسمالية ، نظراً لانهيار الاتحاد السوفيتى ؛ فقد تظاهر بأنه الفائز على الاشتراكية ؛ لذا انحاز كل الألمان وكالعادة إلى الجانب الفائز ، وقرروا إقامة علاقات واضحة معه، والتى تتمثل فى أننا لم نعد نسمح بإيجاد طريق ثالث أو حتى بوجود الاجتماعية الديمقراطية ، وكادت توصف لنا وصفة التخلى عن الأحلام وكأنها وصفة علاج بالديدان ، وحيث لا يوجد سوق ليثبت نفسه أراد السوق المحلى الحر أن يكتسح الأسواق بضيق الأفق العقائدى ، وذلك اليسار الديموقراطى الذى كان قد أعلن عن نفسه بوضوح صحيح وبدون كراهية - ككره العمى - لكن بمواثيق ضد الاشتراكية ، هذا اليسار المتعارض مع نفسه الذى مع كل ذلك كان يُعتبر - فى شرع دستور الوطنية النشط - الحماية الأكيدة

ضد القابلية لليمين المتطرف المصاب بها مجتمع ألمانيا الغربية، وكان من المتوقع أن تُنظف هذه القابلية بسبب هذه العلاقات الواضحة .

فلن تروق ألمانيا أبداً لرجال النظافة مرة أخرى، بل نادراً ما تهتم بعملية النظافة شديدة الخصوصية ؛ فعلى الأقل كان – وما زال – الاشتراكيون السابقون مع التميز ، والماركسيون النادمون هم الذين كانوا يهتمون بهذه التجارة ويدعمونها باستمرار ، وبالفعل كانوا عند وعدهم ؛ فبطريقة المتطرف السياسى ونوعه أعادوا أعمدة النور القابلة للتحمل من جديد إلى فورمتها ومثلها أطلال العصور الوسطى وعمود التشيع ، ولأنــه لا يوجد أحد مثلهم يتحكم فى نظم الندم العام فإن الخلطة الفاتنة الألمانية بالتأكيد هى الحالة الاقتصادية الثابتة ، الرب أو غيره هو الذى سيحمينا من تطفل معتنقى الكاثوليكية !

ومنذ أن نشّط هذا التطهير أركان الأدب والفن بالصحف ، وعُنى بلب الموضوع خلال الندوات واليسار الديمقراطى يتواجد فقط كشبح مُزال أو على كل حال على هيئة حفرية بعض الرجال المنبوذين المجردين من رتبتهم ، وواحد من هذه النسخة الباقية يتحدث اليوم لحضرته ، وكانت النتيجة أن اليسار أصبح عبارة عن قطعة قماش بالية ، وأن الطريق الثالث محفوف بالمخاطر .

أما دستور الوطنية الأخير فسيصبح فُرجة فى حديقة الحيوان فى القريب العاجل ، ولكن يبقى سؤال : أية قوة سياسية ترى نفسها الآن فى الوضع الذى يمكنها من سد هذه الثغرات التى حدثت بطريقة

عشوائية ومقاومة الإرهاب اليمينى ؟ أما المدنيون فتقريبًا يكاد يكون لديهم استعداد لتقبل خُطب التحريض وتحذيرات رئيس الوزراء " شتويبر " من " امتزاج أجناس الشعب الألمانى المحدق " وكأنه الجحيم المخيف فى هذه المياه ، وصحيح أنهم يراقبون الإرهاب اليمينى المزعج لكن بوعى شديد ، ثم ماذا سيقول العالم علينا تعقيبًا على ذلك ؟ هل سيعتذر المستثمرون عن المجىء إلينا ؟ !

ولم يأت تحذير " شترايبل " من مجتمع متعدد الجرائم ، وإشارة " فايجل " إلى " أن الانتخابات المقبلة سيفوز بها الجانب اليمينى من التجمع " من فراغ .

وفى يوم ٣ من أكتوبر من عام ١٩٨٩ يوم الوحدة عندما سارت شلل المتطرفين اليمينيين فى شوارع " درسدن " ، وهتفوا قائلين " فليمت الخائن ! " حمتهم قوات الشرطة الخاصة بالمدينة ، والأخرى التى تم استدعاؤها من غرب ألمانيا بالحراسة المشددة ، فى حين أنه – وفى نفس الوقت فى شوارع " شفيرنز " – تم القبض من باب الاحتياط على المتظاهرين المشتبه فيهم ضد مستشار الوحدة الذى احتفل بمجده التاريخى على مسرح مدينة " شفيرنز " فلا يجب على المرء هنا فى ميونخ – حيث بدأت بعض العشرات من صفارات اليسار وقوات الشرطة اليدوية منذ وقت قريب أعمالها – أن يحذر من أحوال مدينة " فايمار " حتى ينكشف ضعف قانون ألمانيا الغربية المستفحل ثقيل الدم .

وعدنا مرة أخرى كما لو كنا بدون وحدة ، وملاحظاتى الدانماركية التى ظهرت من جديد فى شكل احتمال يستدعى السؤال بالقرب من

نهاية أغسطس تركت حاليًا كل التحكمات البرلمانية الزائدة تثبت الإسراف البادى ، عندما فتح مورّدون مجلة " دير شبيجل " ذات الهمة للعمل المبالغ فيها وسلطة الشعوذة والأوهام - كل واحد تبع شهيته - هى مصيدة الطماطم ، وكذا عندما استمر جهاز المخابرات الداخلى لألمانيا الشرقية فى مباشرة عمله - من المؤكد بدون قصد - فالآن أخيراً صار الأمر يستحق اجتهاد جهاز المخابرات الداخلى لألمانيا الشرقية ، والآن أخيراً أحدث السم طويل المدى أثره ، والقاعدة المدنية التى كانت سارية فى يوم من الأيام القائلة " الشك فى المتهمين " أُعيدت الآن إلى النقيض وهى ، " الشك مدان بالفعل " .

وكزيادة فى الإسراف أطلق على الكابوس المركزى شوكة أمانة ، والتى صفت الوجود الإنسانى ، لا شىء يرغمنا على إبقاء هذه الوحوش التلقائية فى الآن ، وما الذى يرغمنا على أن نتعامل بهذه القسوة مع المتضررين باستمرار ؟ أنريد نحن ألمان ألمانيا الشرقية أن نُصدِّق على ألمان ألمانيا الغربية ؟ أيجب عليهم أن يتوبوا لأننا اشترينا لأنفسنا مستشارينا " جاو " و " كيزينجر " فضلاً عن محامى الحزب الوطنى الألمانى النازى ؟ أيجب تعويض " إخواننا وأخواتنا المساكين " المطلوب منهم المثول أمام القضاء مما جعلنا الخاسرين تحت شمس المعجزة الاقتصادية ؟

لكى نبقى على الإفراط الألمانى : أى معيار هنا يوضح عدالة الذات !

لقد قلت في البداية : في هذا الصيف الذي كان قاسيًا ومُصرًا على القحط كنا قد أوقفنا عمل " الأوز البرى " وشركات طيرانه على جزيرتنا جزيرة الإجازات ، لم يتغير أي شيء ، وفي ورقتي لم يبخل بمكان على المرارة ترسبت بعد عامين من الوحدة على شكل خسارة ؛ لذلك أصرت الدانماركية على أن أتكلم الآن عن نفسي وعن ألمانيا ، لا أريد أن أستعيدها أفتقده ، وهو أيضًا ما سيظل مسروقًا منى ؛ لذلك يظل كلامي تحت عنوان " حديث عن الخسارة " .

الموضوع كبير وفي حاجة إلى أن يقتصر على بعض الانتقادات البناءة ، فلنبدأ بضياع الوطن ، بل إن هذا الضياع كان وما زال بكل مرارة ، وكأنه متأصل .

الذنب الألماني أقصد الحرب الإجرامية التي قُدناها وكانت نتيجتها قتل يهود وغجر ألمانيا ، ملايين من القتلى من أسرى الحرب وعمال السخرة ، جريمة قتل المرضى والمعوقين الألمان بالأدوية بالإضافة إلى المعاناة التي أنقناها لجيراننا كمحتلين وخاصة الشعب البولندي ، كل هذا أدى إلى ضياع الوطن .

لقد كان حالي أفضل من اللاجئين الذين واجهوا مصاعب كالعادة للتأقلم من جديد على الغرب ، صحيح أنني لم أستطع تعويض هذا الفقد بمساعدة اللغة ، لكن الكلمات كالأجزاء المركبة تتحول إلى شيء قد يجعل الفقدان شيئًا مرئيًا .

غالبًا ما أذكر فى كتبى المدينة البائدة " جدانسك " البولندية التى أصبحت بمرور الأعوام موضوعًا كان يراد له أن يستمر ، الخسارة جعلتنى أتحدث مع نفسى ، كل ما هو ضائع تمامًا يتحدى بمعاناة التسمية الأبدية .

هذا الجنون نادى على هذا الموضوع المنتهى منذ فترة طويلة بالاسم حتى أفصح عن نفسه بنفسه ؛ فتجربة الفقد كانت كالمؤهلات التى ساعدت الأدب ، وتقريباً أميل إلى أن أشيع هذه التجربة كنظرية .

بالإضافة إلى أن فقد الوطن قد جعلنى متفرغًا لأكون على صلة بفنون أخرى . لقد زال القهر الذى كان مفروضًا على أهالى البلاد والمتأصل فى البلاد ، كما أن فرحتنا الهوجاء بتغير المكان قد أعطت – بشكل مباشر – الفرصة للمتطفلين على الغرباء .

إن الآفاق قد اجتمعت للمشردين أكثر من السكان أصحاب قطع الأراضى الصغيرة منها والكبيرة ، وهنا لم تزد أيديولوچية خسارتى عن المألوف ؛ لأنه لم نضع شيئًا كان ملكًا للألمان في الأصل ، ولن نسترد أى شىء بولندى الأصل ، لست فى حاجة للعكاكيز الوطنية حتى أُعرِّف نفسى كألمانى .

أما القيم الأخرى التى كانت ستصبح مهمة لى فمن الصعب تقبل خسارتها ؛ لأنها خلّفت وراءها ثغرات غير مكتملة .

صحيح أننى كنت معتاداً على أن تكون كلماتى التى كتبتها وقلتها موضوع نقاش، لكن قد وجب علىّ أخيراً أن أعرف ذلك خلال الثلاث

سنوات الماضية ، هذا يعنى أننى منذ وقت طويل وأنا أتحدث بشدة منذ البداية عن عملية الوحدة الألمانية سيئة الحظ ، وأنشدت نغمة تحذير رتيبة من هذا الإجراء السريع الطائش . إننى أنفخ فى قربة مقطوعة ، وطنيتى عديمة القيمة وغير مرغوب فيها لدى كلّ من البلاد ودستورها .

لست وحدى الذى حدث معه ذلك ، أعتقد أن خسارة هذه التجربة ملموسة لدى كل من " يورجن هابرماس " و " ڤالترچينز " ، و" كرستوف هاين " ، و " فريدرش شورليمر " ، وكذلك كل أولئك الذين قد حاولوا مع " ڤولڤجانج أولمان " ومجلس المحافظين لرابطة الدستور الديموقراطى للولايات الألمانية إلغاء الأمر الخاص بالبند الأخير من القانون الأساسى الألمانى الملغى فى ذلك الوقت بند رقم ١٤٦ ، وهو القانون الذى سُنّ قهريًا عندما قدمت الوحدة للشعب الألمانى دستورًا جديدًا للموافقة عليه .

هذه الفرصة ضائعة وعديمة القيمة ؛ فرؤساء التحرير الذين ألقوا كلمة فيما سلف عن الضم السريع ، وقيّموا أمر الدستور الجديد بلا شيء ، مشتركون فى المسئولية عن هذه المصيبة الوطنية التى نتجت عن الوحدة الخائبة وغير مستعدين حتى يومنا هذا أن يعترفوا بوعودهم الزائفة ، ورفض إقامة مناقشة للدستور الجديد وقتذاك ما هى إلا مجرد استنتاجات كثيرة خاطئة ، لكنها تنجح فى نفس الوقت وباستمرار فى إجحاف القانون الأساسى المهزوز على كل حال .

ومن المعترف به أن هذه الكلمة أضاعت علىّ عنصرًا جديدًا وطبيعيًا مستفزًا دائمًا . هل كان فى يوم من الأيام شيئًا آخر ؟ قبل سنوات قليلة

عندما كان " ويلى برانت " هو المستشار الألمانى ، وحاول تأكيد الإعلان عن أول تصريح رسمى له وهو " أقدموا على مزيد من الديمقراطية " ، وبالفعل دعا الحاكم عمدة برلين إلى حضور المحادثات وبرفقته زوجته السيدة " روت " ، وهما مُصران على النقد ، وعادة ما يحطمون الكيان الألمانى الذى أصبح وثيقًا بشكل كافٍ . وكان المتضايق فى هذا الموضوع - وهذا شىء بديهى - هو " ويلى برانت " لأنه فى العادة كانت الحاشية المطلوبة مُطعَّمة بالمفكرين ، وكان يحضر المحادثات مع " ويلى برانت " " كارل شيلر " و " أدولف أرنت " ، وفيها لم ترسم لهم الحدود بعلامة مجرَّدة لإزالة القهر بالطرق السلمية . إن مفهوم " الثقافة السياسية " الفاشل المندفع فى أثناء ذلك لمجرد المجاملة قد يعيش لبعض الوقت هذا يعنى أننا نصغى لبعضنا البعض ؛ فالفضيلة شىء قد درسه " ويلى برانت " .

عندما رافقت المستشار الألمانى فى ديسمبر من عام ١٩٧٠ ومعى " زيجفريد لينس " إلى " وارسو " لم نشعر بأننا كمالة عدد، لا لم نشعر بذلك بالذات لأن " لينس " وأنا قد تقبلّنا فقد وطننا ، وساعدنا فى الاعتراف بالحدود الغربية مع بولندا ، هل أفخر بألمانيا ؟ نعم ، بل تقريباً أنا فخور بحضورى فى " وارسو " .

على فكرة لم يكن فقط " برانت " ورفقته الحميمة هما اللذان أحيا عندى هذا الشكل للثقافة السياسية ، وذلك " الجوستاف هاينمان " الذى أجاب كرئيس ألمانى منتخب طازج على أول سؤال استدراجى سأله أحد

الصحفيين " هل حضرتك تحب ألمانيا ؟ " فأجاب إجابة ذكية ليس لها نظيرٌ قائلاً " أنا لا أحب ألمانيا ، أنا أحب زوجتى ! " تعامل بهذه الطريقة وكأنه شىء طبيعى مع المفكرين ، بالمناسبة حتى إنه كان كذلك عند لعبه للعبة السكات (الكوتشينة) .

عندما أحاول أن أستعيد ذكرياتى فى هذه الفترة الزمنية القصيرة - ولكنها شديدة الأثر - فإنى أتحدث عن شىء ضائع ، شىء ظل فريداً وينوى الاستمرار ، وقد جعل " ويلى برانت " شعورى بهذا الفقد يزيد بوفاته .

ومزيد من انتقادات الخسارة : ما مصير الرأى العام ؟ هل كما سقطت فى أوراق الغابة الألمانية عندما كان هناك مجلة تسمى " ديرشبيجل " ، ما وعدت به على سبيل المثال بديل واضح لدار الطبع " شيرينجر " ، صحيح أنها ملائمة للجزء الاقتصادى ، لكنها اختلفت عن جزيرة " دى سايت " بمطالبها التحريرية المتطرفة عن الثبات للمحافظ لجريدة " فرانكفورتر ألجماينه " .

أما حاليًا فيمكن المقايضة على محررى أركان الأدب والفن العاملين فيما يطلق عليه بالصحافة الصفراء ؛ حيث إنهم لا يزالون يتعاركون مع بعضهم البعض بعبث فى الجمل الجانبية ، أما المحاسبة المتغطرسة مع اليسار الديموقراطى فتنتمى فى هذه الفترة إلى أصحاب الصوت الجيد ، حتى فى " رؤية فرانكفورت العامة " سمحت هذه النبرة الصوتية لنفسها أن تتحمل عواقب الثغرات المتفرقة ، ألمانيا تتوسل لمن يفرد لها عموداً

كاملاً للأدب والفن كتعويض بعد أن أصبح الوطن المحبوب مرة أخرى غير موجد .

بالطبع توجد استثناءات ، وعلى هذا المنوال غيرت بعض المجلات المتبقية من صحافة ألمانيا الشرقية المُنظمة وقتذاك جلدها .

ولا يلحظ ذلك إلا من قرأ بالفعل من ألمانيا الغربية بريد الأسبوع بالجرائد الألمانية الشرقية ، لو تخلى الرأى العام المذبذب عن روح التضارب فى كل الأحوال ليس فقط تبعًا للهيئات المسئولة عن العلامات التجارية ، بل تبعًا للمحيط السياسى ستصبح الخسارة ملموسة ، وبمرور الوقت لن تطاق الديمقراطية .

وسيكون من الوقاحة لو تحدثنا عن هذه المناسبة فى " ميونخ " ، وأفردنا مكانًا لها فى جريدة " زود دويتش تسايتونج " جريدة جنوب ألمانيا .

ومن المعترف به أنها لا تزال قائمة - لا تزال - لكن من قرأ بالفعل فى شرق ألمانيا هذه الجريدة غير المحلية التى يجب أن تكون أقرب إلى " برلين " من " ميونخ " سيتوصل إلى شىء .

ربما أوضح النموذج الأخير إلى أى مدى الألمان غرباء فيما بينهم ؛ فالألمان يطيقون بعضهم البعض على مضض ، وفى حين نلمس شعور الغربة المتنامى بين غرب وشرق ألمانيا توجد نقاط التقاء بين " مكلينبرج " و " ساكسن " هناك ومناطق "الراين" و " شفاين " هنا كما لو كانوا

موحدين من قبل ، إلا أن الحال يبقى كما هو عليه بين شمال وجنوب ألمانيا ؛ فنحن أغراب ، والخط الفاصل واضح ومحدد .

هذه الحدود خلفها تاريخنا الذى دعم بقوة الانفصال ، ونادراً فقط - وغالباً أيضاً - ما تتوق نفسه إلى الوحدة لكن عن كره ، وربما تكون مثل هذه الغُربة المختلفة ثمناً للتباين الثقافي للبلاد جميعها ، والذى يريد أن يطلق عليه لقب ألمانى عند أى حدث يخص البلاد أو الرياضة .

أما التشكيلة الفيدرالية فمناسبة جداً ؛ فهى لا تبقى على الفروق الغريبة فقط بل أيضاً تبقى على المألوفة منها ، ويدعم صاحب البستان المقيد بسياج إرثنا الثقافي المعروف ابتداءً من مسرح لاين وحتى رعاية الأحزاب بإعانات مالية .

دستورنا يريد ذلك بالضبط ، بل إن النظام الفيدرالى - وهو تأمين الألمان الذكى من أنفسهم - قد مُسَّ بضرر على مدار عملية الوحدة الحديثة ، لم يكن من المحتمل أن تُزال في أى مكان سيادة البلاد ، بل الأرجح أن تكون الانفصالية الألمانية القديمة - أى المصلحة الشخصية المتأصلة للبلاء - قد جلبت هذا الإصرار المخيف إلى ذلك المُناخ العفن وهذه الأنانية التى أسقطت الحكومة الاتحادية والمعارضة على كل حال من المسار الحالي لعملية الوحدة ، ،لكن لو أسقطنا النظام الفيدرالى من مجلس النواب الألمانى كنوع من التصحيح سيحدث عجز فى المجلس يُضاف إلى العجز الأساسى الذى يعانى منه المجلس .

أنا غير راضٍ عن قرار مجلس النواب الألماني (البوند ستاج) الخاص بنقل محتويات العاصمة من " بون " إلى " برلين " وتسمية الإلغاء الخاص بهذا القرار عن طريق فاعليات مدينة " بون " السائدة بمسرح القردة الذى لابد وأن تجامله رئيسة مجلس النواب الألمانى كمروضة للحيوانات ، وبالتالى دخلت وسائل الإعلام فى اللعبة ، وقد خرجت المناقشات المستقبلية والمجادلات الصريحة من توقعتها ، لكن المشاكل دائمًا ما تأتى من شرق ألمانيا ؛ فدائمًا تمكث ألمانيا الشرقية الطفل فى البئر وتستنجد ، وبفرض أن الطفل قد وقع ويستنجد ماذا يهدف الطفل من وراء هذه " الصرصعة " ؟ وما هو الشكل الذى ينبغى أن تكون عليه هذه " الصرصعة " ؟ ومن يريد أن يستمع أكثر وأكثر هنا إلى هذه الصرصعة ؟ فى بعض الأحيان لن يستمع أحد بالفعل لهذه " الصرصعة " ! الوحيدة التى لديها صوت كافٍ لتُسمع الطفل الصارخ كلامها بين الحين والآخر على الأقل هى السيدة "ريچينا هيلد برانت" وزير الشئون الاجتماعية بولاية " براندنبرج " ، ولقد عرفت الظلم المستمر بالاسم ، هذه السيدة حطمت الزجاج فور توليها هذا المنصب ، لكنها تكشف حقيقة الموازنة المعتادة ، رائحتها الفواحة منعشة وكلامها غير مريض بمرض التنمق ، لو لم تستمر " ريچينا هيلد برانت " فى منصبها فمن سيخلفها فى تولى منصب رئيس الحكومة الاتحادية الحالية ؟ !

ومع ذلك هل نقاوم هذه السيدة ؟ هل سيكون فنها مسئولاً عن جاذبية واجهتنا الجمالية ؟ هل سيكون لدينا الشجاعة لتحمل " ريچينا

هيلد برانت " وعواطفها المطلوبة التى دفعت الوطن المقتسم إلى الوحدة من جديد ، أم أصبحنا – نحن الألمان – من أنفسنا غرباء لدرجة أننا لم نعد نستطيع الاستغناء عن أنفسنا وعن أملاكنا القديمة ؟ – عفواً سؤال ملح – هل الغربة الشديدة بين الألمان ممكن أن تكون سبباً لكراهية الأغراب الذين نسميهم أجانب ، والتى تكسو كل الألمان بالعار ؟

الإذاعة الألمانية على الهواء من " روستوك " : جزيرة العطلات الدانماركية أطلقت العنان لغضبى ؛ فحاولت كعلاج مؤقت مؤخراً ترجمة غضبى إلى علامات أنقشها بمسمار بارد على ورق نحاس .

لكن أيضاً عندما خمد الغضب بقى الحزن والسخط ، ومن الأفضل أن أدون ملاحظاتى على شكل أسئلة وهى : ماذا فعلتم ببلادى ؟ كيف كان من الممكن أن تُصبح هذه الكرافتة المسماة بهذه الوحدة ؟ أى رائحة بيرة هذه التى تغوى صفوة الشعب ليسندوا هذه المهمة الصعبة المطلوبة تبعاً للشكل السياسى إلى حلاق الميزانية المتهرب من الضرائب ؟ كيف يخطر على البال أن تترك الأيدى الحرة لأصحاب الإدارة السيئة "بانجان – هاوس مان ومول مان ؟ " أى تبلد هذا الذى رتب لنا أن نُقيد نمو ٦٠ مليون ألمانى بطريقة عشوائية وجعل ظلم الرأسمالية بحجم ظلم الواقعية الاجتماعية ؟ ماذا ينقصنا – نحن الألمان – لكى نتعامل بإنسانية لو لم يكن مع الأجانب فعلى الأقل مع قضايانا الخاصة ؟ ماذا ينقص الألمان ؟ ربما ينقصنا هؤلاء الذين نخشاهم ؛ لأنهم أغراب ويبدون أغراباً .

ويسيطر النقص على هؤلاء الذين نقابلهم بكراهية من خوفنا ، وبعد ذلك يتحول الكره إلى عنف يومى فى أثناء ذلك .

وربما الذين يفتقدونها ، وبخاصة هؤلاء الذين يحتلون مكانة تحت الصفر فى الرسم البيانى التقديرى ؛ حيث إنه جرت العادة على أن تسمى " الروما والسنتى " بالغجر ، ولا يقف أحد فى صفهم .

لا يوجد نائب برلمانى يتبنى قضيتهم المستمرة هذه ، يعنى أن مشكلتهم توجد فى البرلمان الأوربى أو مجلس النواب الألمانى ، لا توجد دولة يستطيعون الاعتماد عليها ، ولا توجد دولة ستكون مستعدة لتعميم مطالبهم الشرعية التى يطالبون بها بعد ما حدث لهم فى معتقلات النازى لليهود ، وتجعل مطالبهم مسئولية رسمية من الدولة .

" الروما والسنتى " أحط الناس فى الترتيب الطبقى الاجتماعى .

" اخرجوا " هكذا قال السيد زايتر وضغط على رومانيا لتتقبل هؤلاء الغجر كمواطنين عندها ؛ " فلتتطهروا " هكذا زأر حالقو الرؤوس وزودوا السيد " زايتر " بحجج قومية لتعينه فى إجراءاته الخاصة بطردهم ، لكن الغجر أيضًا أحط ناس فى الترتيب الطبقى فى رومانيا ومناطق أخرى . لماذا هذا الواقع المرير ؟

لأنهم شىء آخر ما زال أسوأ : وشىء عن شىء يفرق .

لأنهم سرقوا ، وبهمجية قاموا بأعمال غجرية هنا وهناك ، ولديهم نظرة شيطانية ، وفوق كل ذلك ينتمون إلى ذلك الجمال الأجنبى الذى

يبدو لنا قبيحًا ، لأنهم يجعلون نظامنا الأخلاقى المميز بتواجدهم المشين موضع نقاش ؛ لأنهم فى كل الأحوال يصلحون للعمل بالمسرحيات الغنائية الهزلية والأوبريتات السيئة ، والتى تبعث فى روحنا كل شىء سىء ، بل إنهم فى الواقع خارجون عن المجتمع ، منبوذون ومنحطون ، ويعود حالقو الرؤوس ويصرخون قائلين " فلتحرقوا ! " .

عندما حُمل " هاينرش بول " قبل سبع سنوات للقبر فى عام ١٩٨٥ كان يتقدم النعش وحاملى النعش بعد أبناء " هاينرش بول " الذكور " ليف كوبيلف " و " جونترڤارلف " ، وكانت فرقة موسيقية غجرية صاحبت ركب أهل المتوفى فى طريقها إلى المقابر .

لقد أراد بول ذلك ، لا توجد موسيقى أخرى مناسبة لنهاية " بول " من هذه الموسيقى التى يمتزج فيها الحزن بالفرح اليائس .

لم أفهم " هاينرش بول " بهذه الشمولية قبل اليوم ، وكيف استطاع أن يعبر عن ذلك بدون وصف .

فلتتركوهم يأتون ويعيشون معنا إذا أرادوا البقاء فنحن نفتقدهم ، فلتتركوا نصف مليون وزيادة من أهل " الروما والسنتى " يعيشون بين الألمان ؛ فنحن نحتاجهم جداً .

انظروا إلى دولة البرتغال الصغيرة ، وكيف ينتمى إليها بشكل طبيعى آلاف الغجر برغم وجود كثير من اللاجئين من مستعمراتها القديمة ، يا أيها الألمان الجامدون فليرق قلبكم أخيراً ، وأعطوا المتطرفين رداً غير نابع من خوف بل من شجاعة ؛ لأنه رد إنسانى .

توقفوا عن أخذ الغجر بذنب ماضيهم الدخيل ، قد يكونون مساعدين لنا في حين أنهم تائهون بعض الشيء في نظامنا الصارم .

شيء من نمط حياتهم قد يؤثر علينا بالإيجاب ، سيكون مكسبًا لنا بعد الخسارات الكبيرة التي مُنيت بها ألمانيا .

قد يعلموننا كيف نعيش بدون حدود ؛ لأن " الروما والسنتي " لا يعرفون حدوداً ، الغجر موجودون في كل بيت في أوربا ؛ فهم أوربيو المنشأ ، وهذا ما يجب أن نعترف به .

الشخصيات التى ورد ذكرها بالكتاب

١ - ويلى برانت :

سياسى ألمانى ولد بمدينة لوبيك فى الثامن عشر من ديسمبر عام ١٩٣١ ، وتوفى بمدينة أونكل فى الثامن من أكتوبر عام ١٩٩٢ ، عمل كصحفى ثم سياسى ثم تم انتخابه فى ٢١ من أكتوبر عام ١٩٦٩ كمستشار لألمانيا الغربية آنذاك .

٢ - شتويبر :

إدموند شتويبر سياسى ألمانى ولد فى ٢٨ من شهر سبتمبر عام ١٩٤١ ، عمل محاميًا ، ومنذ عام ١٩٤٧ أصبح عضوًا فى الحزب المسيحى الاجتماعى ونائبًا عن بايرن وعمل كسكرتير عام للحزب فى الفترة من ١٩٧٨ إلى ١٩٨٣ ، وعمل كوزير للدولة فى الفترة من (١٩٨٦ - ١٩٨٨) وكوزير للداخلية فى الفترة من ١٩٨٨ إلى ١٩٩٣، و فى مايو ١٩٩٣ رشح من قبل المجلس المحلى لمدينة بايرن كرئيس للوزراء ، صدق على هذا القرار مرتين فى عامى ١٩٤٧ - ١٩٩٤ .

٣ - روهى :

روهى فولكر سياسى ألمانى ولد بهامبورج فى ٢٥-١٩٢٤ ، و منذ عام ١٩٧٦ أصبح عضواً فى الحزب المسيحى الديموقراطى ثم انشغل بالدراسة ومؤخرا بقضايا الأمن فى ألمانيا ، فى الفترة من (١٩٨٩ - ١٩٩٢) عمل كسكرتير عام للحزب المسيحى الديموقراطى . فى أبريل من عام ١٩٩٢ أصبح وزيرا للدفاع الألمانى .

٤ - زايترز :

رودلف زايترز سياسى ألمانى ولد بمدينة أونا بروك فى ١٣- ١٠-١٩٣٧ عمل كمحام ، ومنذ عام ١٩٦٩ أصبح عضواً بالحزب المسيحى الديموقراطى ، كان أول رجل أعمال يدخل البرلمان الألمانى فى الفترة من (١٩٨٤- ١٩٨٩) ، قد شارك فى الحياة السياسية الألمانية بشكل ومهم وهام بوصفه وزيراً للشئون الخاصة الألمانية ورئيس هيئة الاستشارية الألمانية .

٥ - جلوبك :

المستشار هانز جلوبك ولد بدوسيلدورف فى ١٠-٩-١٩٠٩ ، وتوفى فى بون فى ١٢ -٢-١٩٧٣ ، جلوبك كان يعمل بوزارة الداخلية

أثناء فترة حكم الرايخ الألماني في الفترة من (١٩٣٩ - ١٩٤٥) ، و عمل كسكرتير عام فى الاستشارية الألمانية فى حكومة ألمانيا الغربية فيما بين عامى ١٩٣٥ - ١٩٣٦ ، و بسبب مشاركته فى التعليق على قانون العنصرية الذى صدر من مقاطعة نورنبرج عام ١٩٣٥ تلقى هجومًا شديدًا فى داخل و خارج ألمانيا .

٦ - كيزينجر :

كورت جورج كيزينجر سياسى ألمانى ولد بمدينة أرلينجى ، وتوفى بمدينة توبينجن فى ٩ - ٣ - ١٩٨٨ ، محامٍ و عضو بالحزب الاجتماعى الألمانى منذ عام ١٩٣٣ ، فى الفترة من (١٩٥٠ - ١٩٥٨) انضم إلى مستشارى اجتماع المجلس الأوروبى وأصبح نائبه منذ عام ١٩٥٥ ، ما بين عامى ١٩٥٨ - ١٩٦٦ كان كيزينجر يشغل منصب رئيس وزراء مدينة بادن و فيتنبرج ، قد أصبح كيزينجر فى ١-١٢-١٩٦٦ و حتى ١٩٦٩ خلف السيد إرهاردز كمستشار لألمانيا الغربية . و كانت أهم وجهات نظره السياسية : الإصلاح المالى ، كذلك إصلاح النظام الاجتماعى و قانون العقوبات ، و قد انتُقد كيزينجر أثناء فترة عمله كمستشار لألمانيا فى المقام الأول بسبب استمرار نشاطه لدى الحزب الوطنى الاشتراكى .

٧ - بانجمان :

مارتن بانجمان محامٍ عمل بالمجال السياسى فى ألمانيا ، ولد فى الخامس عشر من نوفمبر عام ١٩٤٣ ، فى الفترة من ١٩٨٧ - ١٩٨٨ كان عضواً بالحزب الديموقراطى الحر و من عام ١٩٤٧ حتى ١٩٧٨ كان رئيس مجلس الحزب الديموقراطى الحر ببادن و فرتنبرج. ومن ١٩٧٩ حتى ١٩٨٤ عمل كسكرتير عام للحزب نفسه .

بانجمان شغل منصب وزير الاقتصاد الألماني فى الفترة من ١٩٥٨ إلى ١٩٨٨ ومنذ ديسمبر عام ١٩٨٨ عُيِّن عضواً بالمفوضية الأوربية كمراقب ، ومنذ عام ١٩٥٩ أصبح بانجمان واحداً من ستة أهم نواب رؤساء المفوضية الأوروبية.

٨ - هاوسمان :

يورجن هاوسمان سياسى ألمانى ولد بأوسبرج فى مايو عام ١٩٤٥ ، وفى عام ١٩٧٢ انضم كعضو للحزب الألمانى الديموقراطى الحر. فيما بين عامى (١٩٨٢-١٩٨٧) عمل كوزير للخارجية ، و بداية من عام ١٩٩٦ يعمل يورجن هاوسمان كرئيس مجلس نيابة عن دائرته فى نورنبرج بالحزب الديموقراطى الحر. تقلد هاوسمان منصب وزير التخطيط و الاقتصاد بألمانيا الاتحادية فى الفترة من عام ١٩٩١ و حتى عام ١٩٩٣ إضافة إلى ذلك كان يعمل هاوسمان (١٩٩٢ - ١٩٩٣) كنائب مستشار .

٩ - فايجل :

ولد تيودور فايجل فى ٢٢ من أبريل عام ١٩٢٩ بجونسبرج ، عمل كمحامٍ ، وفى عام ١٩٧٢ انضم كعضو للاتحاد المسيحى الاجتماعى ، وقد أصبح عام ١٩٨٩ نائبًا لرئيس الاتحاد الديموقراطى الدولى .

فى الفترة من ١٩٨٢- ١٩٨٨ عمل كرئيس الاتحاد المسيحى الاجتماعى فى البرلمان الألمانى . و فى عام ١٩٩١ تقلد منصب وزير المالية لألمانيا الاتحادية .

١٠ - هابرماس :

يورجن هابرماس فيلسوف وعالم اجتماع ألمانى ولد فى ١٨-٦-١٩٢٩ ، أصبح عام ١٩٦١ أستاذًا فى الفلسفة بجامعة هايدلبرج ، فى عام ١٩٤٦ عمل كفيلسوف وعالم اجتماع بجامعة فرانكفورت أممايَن . عمل هابرماس بمركز ماكس بلانك كمدير لأبحاث الظروف المعيشية فى شتاربورج ، من عام ١٩٨٣ حتى ١٩٩٤ عاود هابرماس نشاطه بجامعة فرانكفورت أممايَن ؛ وقام بتدريس النظريات الفلسفية التاريخية والاجتماعية مرة أخرى .

١١ - ڤالتر جينز :

عالم ألمانى تخصص في الأدب و ناقد وكاتب ، ولد بهامبورج فى عام ١٩٣٢ ، جينز نشر ما بين عامي ١٩٤٧ - ١٩٥٥ أعمالاً أدبية ضد الاتجاهات الإصلاحية بحكومة ألمانيا الغربية ، بعد عام ١٩٥٥ أصبح معترفًا به كعالم اجتماعى ديموقراطى .

١٢ - كريستوف هايم :

ولد عام ١٩٤٤ ، بعد دراسته للفلسفة و الأدب فى برلين الشرفية آنذاك عمل ككاتب عام ١٩٧٩ ، وقد أصبح ذائع الصيت بعد نشره لروايته (الصديق الغريب) عام ١٩٨٢ ، تميزت أعماله برسمها صوراً ناقدة لمجتمع ألمانيا الشرقية .

١٣ - زيجفرد ليبنس :

كاتب ألمانى ولد فى ١٩٢٦ ، عاش منذ عام ١٩٤٥ فى هامبورج ؛ حيث عمل كمحام بعد ذلك . منذ عام ١٩٥١ عمل ككاتب حر . أصبح مشهوراً بعد نشره لروايته (عصر انعدام الذنب) عام ١٩١٦ .

١٤ - هاينرش بول :

أديب ألمانى شهير ، ومن أعلام الأدب الألمانى ، وحاز على جائزة نوبل .

المشروع القومى للترجمة

المشـروع القومـى للترجمـة مشـروع تنميـة ثقافيـة بالدرجـة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .

٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنبًا إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .

٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

١ - اللغة العليا (طبعة ثانية)	جون كوين	ت : أحمد درويش
٢ - الوثنية والإسلام	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣ - التراث المسروق	جورج جيمس	ت : شوقى جلال
٤ - كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنكوفا	ت : أحمد الحضرى
٥ - ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
٦ - اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
٧ - العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	ت : يوسف الأنطكى
٨ - مشعلو الحرائق	ماكس فريش	ت : مصطفى ماهر
٩ - التغيرات البيئية	أندرو س. جودى	ت : محمود محمد عاشور
١٠ - خطاب الحكاية	جيرار جينيت	ت : محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
١١ - مختارات	فيسوافا شيمبوريسكا	ت : هناء عبد الفتاح
١٢ - طريق الحرير	ديفيد براونيستون وايرين فرانك	ت : أحمد محمود
١٣ - ديانة الساميين	روبرتسن سميث	ت : عبد الوهاب علوب
١٤ - التحليل النفسى والأدب	جان بيلمان نويل	ت : حسن المودن
١٥ - الحركات الفنية	إدوارد لوسى سميث	ت : أشرف رفيق عفيفى
١٦ - أثينة السوداء	مارتن برنال	ت : بإشراف / أحمد عتمان
١٧ - مختارات	فيليب لاركين	ت : محمد مصطفى بدوى
١٨ - الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	ت : طلعت شاهين
١٩ - الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	ت : نعيم عطية
٢٠ - قصة العلم	ج. ج. كراوثر	ت : يمنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح
٢١ - خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ت : ماجدة العنانى
٢٢ - مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	ت : سيد أحمد على الناصرى
٢٣ - تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	ت : سعيد توفيق
٢٤ - ظلال المستقبل	باتريك بارندر	ت : بكر عباس
٢٥ - مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦ - دين مصر العام	محمد حسين هيكل	ت : أحمد محمد حسين هيكل
٢٧ - التنوع البشرى الخلاق	مقالات	ت : نخبة
٢٨ - رسالة فى التسامح	جون لوك	ت : منى أبو سنه
٢٩ - الموت والوجود	جيمس ب. كارس	ت : بدر الديب
٣٠ - الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣١ - مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	ت : عبد الستار الحلوجى / عبد الوهاب علوب
٣٢ - الانقراض	ديفيد روس	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣ - التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣٤ - الرواية العربية	روجر ألن	ت : حصة إبراهيم المنيف
٣٥ - الأسطورة والحداثة	بول . ب . ديكسون	ت : خليل كلفت

٣٦ - نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	ت : حياة جاسم محمد
٣٧ - واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	ت : جمال عبد الرحيم
٣٨ - نقد الحداثة	آلن تورين*	ت : أنور مغيث
٣٩ - الإغريق والحسد	بيتر والكوت	ت : منيرة كروان
٤٠ - قصائد حب	آن سكستون	ت : محمد عيد إبراهيم
٤١ - ما بعد المركزية الأوربية	بيتر جران	ت : عاطف أحمد / إبراهيم فتحي / محمود ماجد
٤٢ - عالم ماك	بنجامين باربر	ت : أحمد محمود
٤٣ - اللهب المزدوج	أوكتافيو باث	ت : المهدي أخريف
٤٤ - بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلي	ت : مارلين تادرس
٤٥ - التراث المغدور	روبرت ج دنيا - جون ف أ فاين	ت : أحمد محمود
٤٦ - عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	ت : محمود السيد علي
٤٧ - تاريخ النقد الأدبي الحديث جـ١	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨ - حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ت : ماهر جويجاتي
٤٩ - الإسلام في البلقان	هـ . ت . نوريس	ت : عبد الوهاب علوب
٥٠ - ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	ت : محمد برادة وعثماني الميلود ويوسف الأنطكي
٥١ - مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانويبا وخ. م بينياليستي	ت : محمد أبو العطا
٥٢ - العلاج النفسي التدعيمي	بيتر . ن . نوفاليس وستيفن . ج روجسيفيتز وروجر بيل	ت : لطفي فطيم وعادل دمرداش
٥٣ - الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	ت : مرسي سعد الدين
٥٤ - المفهوم الإغريقي للمسرح	ج . مايكل والتون	ت : محسن مصيلحي
٥٥ - ما وراء العلم	جون بولكنجهوم	ت : علي يوسف علي
٥٦ - الأعمال الشعرية الكاملة (١)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود علي مكي
٥٧ - الأعمال الشعرية الكاملة (٢)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود السيد ، ماهر البطوطي
٥٨ - مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمد أبو العطا
٥٩ - المحبرة	كارلوس مونييث	ت : السيد السيد سهيم
٦٠ - التصميم والشكل	جوهانز ايتين	ت : صبري محمد عبد الغني
٦١ - موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	مراجعة وإشراف : محمد الجوهري
٦٢ - لذّة النص	رولان بارت	ت : محمد خير البقاعي .
٦٣ - تاريخ النقد الأدبي الحديث جـ٢	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤ - برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	ت : رمسيس عوض .
٦٥ - في مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	ت : رمسيس عوض .
٦٦ - خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧ - مختارات	فرناندو بيسوا	ت : المهدي أخريف
٦٨ - نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	ت : أشرف الصباغ
٦٩ - العالم الإسلامي في أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	ت : أحمد فؤاد متولي وهويدا محمد فهمي
٧٠ - ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجث	ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١ - السيدة لا تصلح إلا للرمي	داريو فو	ت : حسين محمود

٧٢ - السياسي العجوز	ت . س . إليوت	ت : فؤاد مجلي
٧٣ - نقد استجابة القارئ	جين . ب . تومبكنز	ت : حسن ناظم وعلي حاكم
٧٤ - صلاح الدين والمماليك في مصر	ل . ا . سيميونوفا	ت : حسن بيومي
٧٥ - فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	ت : أحمد درويش
٧٦ - جاك لاكان وإغواء التحليل النفسي	مجموعة من الكتاب	ت : عبد المقصود عبد الكريم
٧٧ - تاريخ النقد الأدبي الحديث ج ٣	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨ - العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	ت : أحمد محمود ونورا أمين
٧٩ - شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكي	ت : سعيد الغانمي وناصر حلاوي
٨٠ - بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	ت : مكارم الغمري
٨١ - الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	ت : محمد طارق الشرقاوي
٨٢ - مسرح ميجيل	ميجيل دي أونامونو	ت : محمود السيد علي
٨٣ - مختارات	غوتفريد بن	ت : خالد المعالي
٨٤ - موسوعة الأدب والنقد	مجموعة من الكتاب	ت : عبد الحميد شيحة
٨٥ - منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكي أقطاي	ت : عبد الرازق بركات
٨٦ - طول الليل	جمال مير صادقي	ت : أحمد فتحي يوسف شتا
٨٧ - نون والقلم	جلال آل أحمد	ت : ماجدة العناني
٨٨ - الابتلاء بالتغرب	جلال آل أحمد	ت : إبراهيم الدسوقي شتا
٨٩ - الطريق الثالث	أنتوني جيدنز	ت : أحمد زايد ومحمد محيي الدين
٩٠ - وسم السيف (قصص)	نخبة من كُتاب أمريكا اللاتينية	ت : محمد إبراهيم مبروك
٩١ - المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربر الاسوستكا	ت : محمد هناء عبد الفتاح
٩٢ - أساليب ومضامين المسرح الإسبانوأمريكي المعاصر	كارلوس ميجيل	ت : نادية جمال الدين
٩٣ - محدثات العولمة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	ت : عبد الوهاب علوب
٩٤ - الحب الأول والصحبة	صموئيل بيكيت	ت : فوزية العشماوي
٩٥ - مختارات من المسرح الإسباني	أنطونيو بويرو باييخو	ت : سري محمد محمد عبد اللطيف
٩٦ - ثلاث زنبقات ووردة	قصص مختارة	ت : إدوار الخراط
٩٧ - هوية فرنسا (المجلد الأول)	فرنان برودل	ت : بشير السباعي
٩٨ - الهم الإنساني والابتزاز الصهيوني	نماذج ومقالات	ت : أشرف الصباغ
٩٩ - تاريخ السينما العالمية	ديفيد روبنسون	ت : إبراهيم قنديل
١٠٠ - مساءلة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	ت : إبراهيم فتحي
١٠١ - النص الروائي (تقنيات ومناهج)	بيرنار فاليط	ت : رشيد بنحدو
١٠٢ - السياسة والتسامح	عبد الكريم الخطيبي	ت : عز الدين الكتاني الإدريسي
١٠٣ - قبر ابن عربي يليه آياء	عبد الوهاب المؤدب	ت : محمد بنيس
١٠٤ - أوبرا ماهوجني	برتولت بريشت	ت : عبد الغفار مكاوي
١٠٥ - مدخل إلى النص الجامع	جيرار جينيت	ت : عبد العزيز شبيل
١٠٦ - الأدب الأندلسي	د. ماريا خيسوس روبييرا متي	ت : أشرف علي دعدور
١٠٧ - صورة الفدائي في الشعر الأمريكي المعاصر	نخبة	ت : محمد عبد الله الجعيدي

١٠٨ ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي	مجموعة من النقاد	ت : محمود علي مكي
١٠٩ - حروب المياه	جون بولوك وعادل درويش	ت : هاشم أحمد محمد
١١٠ - النساء في العالم النامي	حسنة بيجوم	ت : منى قطان
١١١ - المرأة والجريمة	فرانسيس هيندسون	ت : ريهام حسين إبراهيم
١١٢ - الاحتجاج الهادئ	أرلين علوي ماكليود	ت : إكرام يوسف
١١٣ - راية التمرد	سادي بلانت	ت : أحمد حسان
١١٤ - مسرحيتا حصاد كونجي وسكان المستنقع	وول شوينكا	ت : نسيم مجلي
١١٥ - غرفة تخص المرء وحده	فرجينيا وولف	ت : سمية رمضان
١١٦ - امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	ت : نهاد أحمد سالم
١١٧ المرأة والجنوسة في الإسلام	ليلى أحمد	ت : منى إبراهيم ، وهالة كمال
١١٨ - النهضة النسائية في مصر	بث بارون	ت : لميس النقاش
١١٩ - النساء والأسرة وقوانين الطلاق	أميرة الأزهري سنبل	ت : بإشراف/ رؤوف عباس
١٢٠ - الحركة النسائية والتطور في الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	ت : نخبة من المترجمين
١٢١ الدليل الصغير في كتابة المرأة العربية	فاطمة موسى	ت : محمد الجندي ، وإيزابيل كمال
١٢٢ - نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان	جوزيف فوجت	ت : منيرة كروان
١٢٣ الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	نينل الكسندر وفنادولينا	ت : أنور محمد إبراهيم
١٢٤ - الفجر الكاذب	جون جراي	ت : أحمد فؤاد بلبع
١٢٥ - التحليل الموسيقي	سيدريك ثورب ديفي	ت : سمحه الخولي
١٢٦ - فعل القراءة	فولفانج إيسر	ت : عبد الوهاب علوب
١٢٧ - إرهاب	صفاء فتحي	ت : بشير السباعي
١٢٨ - الأدب المقارن	سوزان باسنيت	ت : أميرة حسن نويرة
١٢٩ - الرواية الاسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروته	ت : محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠ - الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندر فرانك	ت : شوقي جلال
١٣١ - مصر القديمة (التاريخ الاجتماعي)	مجموعة من المؤلفين	ت : لويس بقطر
١٣٢ - ثقافة العولمة	مايك فيذرستون	ت : عبد الوهاب علوب
١٣٣ - الخوف من المرايا	طارق علي	ت : طلعت الشايب
١٣٤ - تشريح حضارة	باري ج. كيمب	ت : أحمد محمود
١٣٥ - المختار من نقد ت. س. إليوت (ثلاثة أجزاء)	ت. س. إليوت	ت : ماهر شفيق فريد
١٣٦ - فلاحو الباشا	كينيث كونو	ت : سحر توفيق
١٣٧ - مذكرات ضابط في الحملة الفرنسية	جوزيف ماري مواريه	ت : كاميليا صبحي
١٣٨ - عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	إيفلينا تاروني	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩ - بارسيفال	ريشارد فاجنر	ت : مصطفى ماهر
١٤٠ - حيث تلتقي الأنهار	هربرت ميسن	ت : أمل الجبوري
١٤١ - اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	ت : نعيم عطية
١٤٢ - الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	ت : حسن بيومي
١٤٣ - قضايا التنظير في البحث الاجتماعي	ديريك لايدار	ت : عدلي السمري
١٤٤ - صاحبة اللوكاندة	كارلو جولدوني	ت : سلامة محمد سليمان

١٤٥ – موت أرتيميو كروث	كارلوس فوينتس	ت : أحمد حسان
١٤٦ – الورقة الحمراء	ميجيل دى ليبس	ت : على عبد الرؤوف البمبى
١٤٧ – خطبة الإدانة الطويلة	تانكريد دورست	ت : عبد الغفار مكاوى
١٤٨ – القصة القصيرة (النظرية والتقنية)	إنريكى أندرسون إمبرت	ت : على إبراهيم على منوفى
١٤٩ – النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	عاطف فضول	ت : أسامة إسبر
١٥٠ – التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	ت: منيرة كروان
١٥١ – هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ١)	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٢ – عدالة الهنود وقصص أخرى	نخبة من الكُتاب	ت : محمد محمد الخطابى
١٥٣ – غرام الفراعنة	فيولين فانويك	ت : فاطمة عبد الله محمود
١٥٤ – مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	ت : خليل كلفت
١٥٥ – الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة من الشعراء	ت : أحمد مرسى
١٥٦ – المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال وآلان وأوديت فيرمو	ت : مى التلمسانى
١٥٧ – خسرو وشيرين	النظامى الكنوجى	ت : عبد العزيز بقوش
١٥٨ – هوية فرنسا (مج ٢ ، ج٢)	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٩ – الإيديولوجية	ديفيد هوكس	ت : إبراهيم فتحى
١٦٠ – آلة الطبيعة	بول إيرليش	ت : حسين بيومى
١٦١ – من المسرح الإسبانى	اليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	ت : زيدان عبد الحليم زيدان
١٦٢ – تاريخ الكنيسة	يوحنا الأسيوى	ت : صلاح عبد العزيز محجوب
١٦٣ – موسوعة علم الاجتماع ج ١	جوردون مارشال	ت بإشراف : محمد الجوهرى
١٦٤ – شامبوليون (حياة من نور)	جان لاكوتير	ت : نبيل سعد
١٦٥ – حكايات الثعلب	أ . ن أفانا سيفا	ت : سهير المصادفة
١٦٦ – العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل	يشعياهو ليفمان	ت : محمد محمود أبو غدير
١٦٧ – فى عالم طاغور	رابندرانات طاغور	ت : شكرى محمد عياد
١٦٨ – دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	ت : شكرى محمد عياد
١٦٩ – إبداعات أدبية	مجموعة من المبدعين	ت : شكرى محمد عياد
١٧٠ – الطريق	ميغيل دليبيس	ت : بسام ياسين رشيد
١٧١ – وضع حد	فرانك بيجو	ت : هدى حسين
١٧٢ – حجر الشمس	مختارات	ت : محمد محمد الخطابى
١٧٣ – معنى الجمال	ولتر ت . ستيس	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤ – صناعة الثقافة السوداء	ايليس كاشمور	ت : أحمد محمود
١٧٥ – التليفزيون فى الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦ – نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	ت : جلال البنا
١٧٧ – أنطون تشيخوف	هنرى ترويا	ت : حصة إبراهيم منيف
١٧٨ – مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	ت : محمد حمدى إبراهيم
١٧٩ – حكايات أيسوب	أيسوب	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠ – قصة جاويد	إسماعيل فصيح	ت : سليم عبدالأمير حمدان
١٨١ – النقد الأدبى الأمريكى	فنسنت . ب . ليتش	ت : محمد يحيى

١٨٢ - العنف والنبوءة	و . ب . ييتس	ت : ياسين طه حافظ
١٨٣ - جان كوكتو على شاشة السينما	رينيه جيلسون	ت : فتحي العشري
١٨٤ - القاهرة . حالمة لا تنام	هانز إيندورفر	ت : دسوقي سعيد
١٨٥ - أسفار العهد القديم	توماس تومسن	ت : عبد الوهاب علوب
١٨٦ - معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل أنوود	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧ - الأرضة	بزرج علوى	ت : علاء منصور
١٨٨ - موت الأدب	ألفين كرنان	ت : بدر الديب
١٨٩ - العمى والبصيرة	بول دي مان	ت : سعيد الغانمي
١٩٠ - محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	ت : محسن سيد فرجاني
١٩١ - الكلام رأسمال	الحاج أبو بكر إمام	ت : مصطفى حجازي السيد
١٩٢ - سياحت نامه إبراهيم بك جـ١	زين العابدين المراغي	ت : محمود سلامة علاوي
١٩٣ - عامل المنجم	بيتر أبراهامز	ت : محمد عبد الواحد محمد
١٩٤ - مختارات من النقد الأنجلو - أمريكي	مجموعة من النقاد	ت : ماهر شفيق فريد
١٩٥ - شتاء ٨٤	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
١٩٦ - المهلة الأخيرة	فالنتين راسبوتين	ت : أشرف الصباغ
١٩٧ - الفاروق	شمس العلماء شبلي النعماني	ت : جلال السعيد الحفناوي
١٩٨ - الاتصال الجماهيري	إدوين إمري وآخرون	ت : إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩ - تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية	يعقوب لانداوي	ت : جمال أحمد الرفاعي وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠ - ضحايا التنمية	جيرمي سيبروك	ت : فخري لبيب
٢٠١ - الجانب الديني للفلسفة	جوزايا رويس	ت : أحمد الأنصاري
٢٠٢ - تاريخ النقد الأدبي الحديث جـ٤	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣ - الشعر والشاعرية	ألطاف حسين حالي	ت : جلال السعيد الحفناوي
٢٠٤ - تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	ت : أحمد محمود هويدي
٢٠٥ - الجينات والشعوب واللغات	لويجي لوقا كافاللي - سفورزا	ت : أحمد مستجير
٢٠٦ - الهيولية تصنع علماً جديداً	جيمس جلايك	ت : علي يوسف علي
٢٠٧ - ليل إفريقي	رامون خوتاسندير	ت : محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٠٨ - شخصية العربي في المسرح الإسرائيلي	دان أوريان	ت : محمد أحمد صالح
٢٠٩ - السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	ت : أشرف الصباغ
٢١٠ - مثنويات حكيم سنائي	سنائي الغزنوي	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١ - فردينان دوسوسير	جوناثان كلر	ت : محمود حمدي عبد الغني
٢١٢ - قصص الأمير مرزبان	مرزبان بن رستم بن شروين	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٢١٣ - مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبد الناصر	ريمون فلاور	ت : سيد أحمد علي الناصري
٢١٤ - قواعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع	أنتوني جيدنز	ت : محمد محمود محي الدين
٢١٥ - سياحت نامه إبراهيم بك جـ٢	زين العابدين المراغي	ت : محمود سلامة علاوي
٢١٦ - جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	ت : أشرف الصباغ
٢١٧ - مسرحيتان طليعيتان	صمويل بيكيت	ت : نادية البنهاوي
٢١٨ - رايولا	خوليو كورتازان	ت : علي إبراهيم علي منوفي

٢١٩ – بقايا اليوم	كازو ايشجورو	ت : طلعت الشايب
٢٢٠ – الهيولية في الكون	باري باركر	ت : علي يوسف علي
٢٢١ – شعرية كفافي	جريجوري جوزدانيس	ت : رفعت سلام
٢٢٢ – فرانز كافكا	رونالد جراي	ت : نسيم مجلي
٢٢٣ – العلم في مجتمع حر	بول فيرابند	ت : السيد محمد نفادي
٢٢٤ – دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	ت : منى عبد الظاهر إبراهيم السيد
٢٢٥ – حكاية غريق	جابرييل جارثيا ماركث	ت : السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٦ – أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هربت لورانس	ت : طاهر محمد علي البربري
٢٢٧ – المسرح الإسباني في القرن السابع عشر	موسى ماريديا ديف بوركي	ت : السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٨ – علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	ت : ماري تيريز عبد المسيح وخالد حسن
٢٢٩ – مأزق البطل الوحيد	نورمان كيمان	ت : أمير إبراهيم العمري
٢٣٠ – عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	ت : مصطفى إبراهيم فهمي
٢٣١ – الدرافيل	خايمي سالوم بيدال	ت : جمال أحمد عبد الرحمن
٢٣٢ – مابعد المعلومات	توم ستينر	ت : مصطفى إبراهيم فهمي
٢٣٣ – فكرة الاضمحلال	أرثر هيرمان	ت : طلعت الشايب
٢٣٤ – الإسلام في السودان	ج. سبنسر تريمنجهام	ت : فؤاد محمد عكود
٢٣٥ – ديوان شمس تبريزي ج١	جلال الدين الرومي	ت : إبراهيم الدسوقي شتا
٢٣٦ – الولاية	ميشيل تود	ت : أحمد الطيب
٢٣٧ – مصر أرض الوادي	روبين فيدين	ت : عنايات حسين طلعت
٢٣٨ – العولمة والتحرير	الانكتاد	ت : ياسر محمد جاد الله وعربي مدبولي أحمد
٢٣٩ – العربي في الأدب الإسرائيلي	جيلارافر – رابوخ	ت : نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠ – الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كامي حافظ	ت : صلاح عبد العزيز محمود
٢٤١ – في انتظار البرابرة	ك. م كويتز	ت : ابتسام عبد الله سعيد
٢٤٢ – سبعة أنماط من الغموض	وليام إمبسون	ت : صبري محمد حسن عبد النبي
٢٤٣ – تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ١)	ليفي بروفنسال	ت : مجموعة من المترجمين
٢٤٤ – الغليان	لاورا إسكيبيل	ت : نادية جمال الدين محمد
٢٤٥ – نساء مقاتلات	إليزابيتا أديس	ت : توفيق علي منصور
٢٤٦ – قصص مختارة	جابرييل جرثيا ماركث	ت : علي إبراهيم علي منوفي
٢٤٧ – الثقافة الجماهيرية والحداثة في مصر	وولتر أرمبرست	ت : محمد الشرقاوي
٢٤٨ – حقول عدن الخضراء	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٢٤٩ – لغة التمزق	دراجو شتامبوك	ت : رفعت سلام
٢٥٠ – علم اجتماع العلوم	دومنيك فينك	ت : ماجدة أباظة
٢٥١ – موسوعة علم الاجتماع ج ٢	جوردون مارشال	ت بإشراف : محمد الجوهري
٢٥٢ – رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	ت : علي بدران
٢٥٣ – تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوفا	ت : حسن بيومي
٢٥٤ – الفلسفة	ديف روبنسون وجودي جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥ – أفلاطون	ديف روبنسون وجودي جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام

٢٥٦ - ديكارت	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧ - تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلي رايت	ت : محمود سيد أحمد
٢٥٨ - الغجر	سير أنجوس فريزر	ت : عُبادة كُحيلة
٢٥٩ - مختارات من الشعر الأرمني	نخبة	ت : ڤاروجان كازانجيان
٢٦٠ - موسوعة علم الاجتماع ج٢	جوردون مارشال	ت بإشراف : محمد الجوهرى
٢٦١ - رحلة في فكر زكي نجيب محمود	زكي نجيب محمود	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢ - مدينة المعجزات	إدوارد مندوثا	ت : محمد أبو العطا عبد الرءوف
٢٦٣ - الكشف عن حافة الزمن	جون جريبين	ت : علي يوسف علي
٢٦٤ - إبداعات شعرية مترجمة	هوراس / شلي	ت : لويس عوض
٢٦٥ - روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصمويل جونسون	ت : لويس عوض
٢٦٦ - مدير المدرسة	جلال آل أحمد	ت : عادل عبد المنعم سويلم
٢٦٧ - فن الرواية	ميلان كونديرا	ت : بدر الدين عرودكي
٢٦٨ - ديوان شمس تبريزي ج٢	جلال الدين الرومي	ت : إبراهيم الدسوقي شتا
٢٦٩ - وسط الجزيرة العربية وشرقها ج١	وليم جيفور بالجريف	ت : صبري محمد حسن
٢٧٠ - وسط الجزيرة العربية وشرقها ج٢	وليم جيفور بالجريف	ت : صبري محمد حسن
٢٧١ - الحضارة الغربية	توماس سي . باترسون	ت : شوقي جلال
٢٧٢ - الأديرة الأثرية في مصر	س. س. والترز	ت : إبراهيم سلامة
٢٧٣ - الاستعمار والثورة في الشرق الأوسط	جوان آر. لوك	ت : عنان الشهاوى
٢٧٤ - السيدة بربارا	رومولو جلاجوس	ت : محمود علي مكي
٢٧٥ - ت. س. إليوت شاعرًا وناقدًا وكاتبًا مسرحيًا	أقلام مختلفة	ت : ماهر شفيق فريد
٢٧٦ - فنون السينما	فرانك جوتيران	ت : عبد القادر التلمساني
٢٧٧ - الجينات: الصراع من أجل الحياة	بريان فورد	ت : أحمد فوزى
٢٧٨ - البدايات	إسحق عظيموف	ت : ظريف عبد الله
٢٧٩ - الحرب الباردة الثقافية	فرانسيس ستونر سوندرز	ت : طلعت الشايب
٢٨٠ - من الأدب الهندي الحديث والمعاصر	بريم شند وآخرون	ت : سمير عبد الحميد
٢٨١ - الفردوس الأعلى	مولانا عبد الحليم شرر الكهنوى	ت : جلال الحفناوى
٢٨٢ - طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس ولبيرت	ت : سمير حنا صادق
٢٨٣ - السهل يحترق	خوان رولفو	ت : علي البمبي
٢٨٤ - هرقل مجنونًا	يوريبيدس	ت : أحمد عتمان
٢٨٥ - رحلة الخواجة حسن نظامي	حسن نظامي	ت : سمير عبد الحميد
٢٨٦ - سياحت نامه إبراهيم بك ج٢	زين العابدين المراغي	ت : محمود سلامة علاوى
٢٨٧ - الثقافة والعولمة والنظام العالمي	أنتوني كينج	ت : محمد يحيى وآخرون
٢٨٨ - الفن الروائي	ديفيد لودج	ت : ماهر البطوطي
٢٨٩ - ديوان منوچهرى الدامغاني	أبو نجم أحمد بن قوص	ت : محمد نور الدين
٢٩٠ - علم اللغة والترجمة	جورج مونان	ت : أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١ - المسرح الإسباني في القرن العشرين ج١	فرانشسكو رويس رامون	ت : السيد عبد الظاهر
٢٩٢ - المسرح الإسباني في القرن العشرين ج٢	فرانشسكو رويس رامون	ت : السيد عبد الظاهر

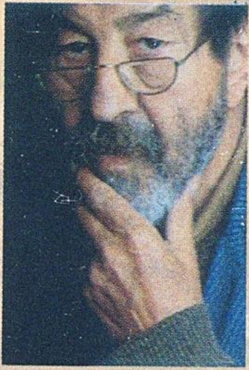
٢٩٢ - مقدمة للأدب العربي	روجر ألان	ت : نخبة من المترجمين
٢٩٤ - فن الشعر	بوالو	ت : رجاء ياقوت صالح
٢٩٥ - سلطان الأسطورة	جوزيف كامبل	ت : بدر الدين حب الله الديب
٢٩٦ - مكبث	وليم شكسبير	ت : محمد مصطفى بدوى
٢٩٧ - فن النحو بين اليونانية والسوريانية	ديونيسيوس ثراكس - يوسف الأهوانى	ت : ماجدة محمد أنور
٢٩٨ - مأساة العبيد	أبو بكر تفاوابليوه	ت : مصطفى حجازى السيد
٢٩٩ - ثورة التكنولوجيا الحيوية	جين ل. ماركس	ت : هاشم أحمد فؤاد
٣٠٠ - أسطورة بروميثيوس مج١	لويس عوض	ت : جمال الجزيرى وبهاء جاهين
٣٠١ - أسطورة بروميثيوس مج٢	لويس عوض	ت : جمال الجزيرى ومحمد الجندى
٣٠٢ - فنجنشتين	جون هيتون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٣ - بوذا	جين هوب وبورن فان لون	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤ - ماركس	ريوس	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥ - الجلد	كروزيو مالابارته	ت : صلاح عبد الصبور
٣٠٦ - الحماسة - النقد الكانطى للتاريخ	جان - فرانسوا ليوتار	ت : نبيل سعد
٣٠٧ - الشعور	ديفيد بابينو	ت : محمود محمد أحمد
٣٠٨ - علم الوراثة	ستيف جونز	ت : ممدوح عبد المنعم أحمد
٣٠٩ - الذهن والمخ	انجوس جيلاتى	ت : جمال الجزيرى
٣١٠ - يونج	ناجى هيد	ت : محيى الدين محمد حسن
٣١١ - مقال فى المنهج الفلسفى	كولنجوود	ت : فاطمة إسماعيل
٣١٢ - روح الشعب الأسود	وليم دى بويز	ت : أسعد حليم
٣١٣ - أمثال فلسطينية	خابيير بيان	ت : عبد الله الجعيدى
٣١٤ - الفن كعدم	جينس مينيك	ت : هويدا السباعى
٣١٥ - جرامشى فى العالم العربى	ميشيل بروندينو	ت : كاميليا صبحى
٣١٦ - محاكمة سقراط	أ. ف. ستون	ت : نسيم مجلى
٣١٧ - بلا غد	شير لايموفا - زنيكين	ت : أشرف الصباغ
٣١٨ - الأدب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة	نخبة	ت : أشرف الصباغ
٣١٩ - صور دريدا	جايتر ياسبيفاك وكرستوفر نوريس	ت : حسام نايل
٣٢٠ - لمعة السراج لحضرة التاج	مؤلف مجهول	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٢١ - تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ج١)	ليفى برو فنسال	ت : نخبة من المترجمين
٣٢٢ - وجهات نظر حديثة فى تاريخ الفن الغربى	ديليو. إيوجين كليينباور	ت : خالد مفلح حمزة
٣٢٣ - فن الساتورا	تراث يونانى قديم	ت : هانم سليمان
٣٢٤ - اللعب بالنار	أشرف أسدى	ت : محمود سلامة علاوى
٣٢٥ - عالم الآثار	فيليب بوسان	ت : كرستين يوسف
٣٢٦ - المعرفة والمصلحة	جورجين هابرماس	ت : حسن صقر
٣٢٧ - مختارات شعرية مترجمة	نخبة	ت : توفيق على منصور
٣٢٨ - يوسف وزليخة	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	ت : عبد العزيز بقوش
٣٢٩ - رسائل عيد الميلاد	تد هيوز	ت : محمد عيد إبراهيم

٢٣٠ - كل شيء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	ت : سامى صلاح
٢٣١ - عندما جاء السردين	ستيفن جراى	ت : سامية دياب
٢٣٢ - رحلة شهر العسل وقصص أخرى	نخبة	ت : على إبراهيم على منوفى
٢٣٣ - الإسلام فى بريطانيا	نبيل مطر	ت : بكر عباس
٢٣٤ - لقطات من المستقبل	آرثر س. كلارك	ت : مصطفى فهمى
٢٣٥ - عصر الشك	ناتالى ساروت	ت : فتحى العشرى
٢٣٦ - متون الأهرام	نصوص قديمة	ت : حسن صابر
٢٣٧ - فلسفة الولاء	جوزايا رويس	ت : أحمد الأنصارى
٢٣٨ - نظرات حائرة وقصص أخرى من الهند	نخبة	ت : جلال السعيد الحفناوى
٢٣٩ - تاريخ الأدب فى إيران جـ٣	على أصغر حكمت	ت : محمد علاء الدين منصور
٢٤٠ - اضطراب فى الشرق الأوسط	بيرش بيربيروجلو	ت : فخرى لبيب
٢٤١ - قصائد من رلكه	راينر ماريا رلكه	ت : حسن حلمى
٢٤٢ - سلامان وأبسال	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	ت : عبد العزيز بقوش
٢٤٣ - العالم البرجوازى الزائل	نادين جورديمر	ت : سمير عبد ربه
٢٤٤ - الموت فى الشمس	بيتر بلانجوه	ت : سمير عبد ربه
٢٤٥ - الركض خلف الزمن	بونه ندائى	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٢٤٦ - سحر مصر	رشاد رشدى	ت : جمال الجزيرى
٢٤٧ - الصبية الطائشون	جان كوكتو	ت : بكر الحلو
٢٤٨ - المتصوفة الأولون فى الأدب التركى جـ١	محمد فؤاد كوبريلى	ت : عبد الله أحمد إبراهيم
٢٤٩ - دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	أرثر والدرون وآخرين	ت : أحمد عمر شاهين
٢٥٠ - بانوراما الحياة السياحية	أقلام مختلفة	ت : عطية شحاتة
٢٥١ - مبادئ المنطق	جوزايا رويس	ت : أحمد الأنصارى
٢٥٢ - قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	ت : نعيم عطية
٢٥٣ - الفن الإسلامى فى الأندلس (هندسية)	باسيليو بابون مالدونالد	ت : على إبراهيم على منوفى
٢٥٤ - الفن الإسلامى فى الأندلس (نباتية)	باسيليو بابون مالدونالد	ت : على إبراهيم على منوفى
٢٥٥ - التيارات السياسية فى إيران	حجت مرتضى	ت : محمود سلامة علاوى
٢٥٦ - الميراث المر	بول سالم	ت : بدر الرفاعى
٢٥٧ - متون هيرميس	نصوص قديمة	ت : عمر الفاروق عمر
٢٥٨ - أمثال الهوسا العامية	نخبة	ت : مصطفى حجازى السيد
٢٥٩ - محاورات بارمنيدس	أفلاطون	ت : حبيب الشارونى
٢٦٠ - أنثروبولوجيا اللغة	أندريه جاكوب ونويلا باركان	ت : ليلى الشربينى
٢٦١ - التصحر : التهديد والمجابهة	آلان جرينجر	ت : عاطف معتمد وآمال شاور
٢٦٢ - تلميذ بابنبرج	هاينرش شبورال	ت : سيد أحمد فتح الله
٢٦٣ - حركات التحرر الأفريقى	ريتشارد جيبسون	ت : صبرى محمد حسن
٢٦٤ - حداثة شكسبير	إسماعيل سراج الدين	ت : نجلاء أبو عجاج
٢٦٥ - سأم باريس	شارل بودلير	ت : محمد أحمد حمد
٢٦٦ - نساء يركضن مع الذئاب	كلاريسا بنكولا	ت : مصطفى محمود محمد

٣٦٧ - القلم الجريء	نخبة	ت البرّاق عبد الهادي رضا
٣٦٨ - المصطلح السردي	جيرالد برنس	ت عابد خزندار
٣٦٩ - المرأة في أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوي	ت فوزية العشماوي
٣٧٠ - الفن والحياة في مصر الفرعونية	كليرلا لويت	ت فاطمة عبد الله محمود
٣٧١ - المتصوفة الأولون في الأدب التركي جـ٢	محمد فؤاد كوبريلي	ت عبد الله أحمد إبراهيم
٣٧٢ - عاش الشباب	وانغ مينغ	ت وحيد السعيد عبد الحميد
٣٧٣ - كيف تعد رسالة دكتوراه	أمبرتو إيكو	ت علي إبراهيم علي منوفي
٣٧٤ - اليوم السادس	أندريه شديد	ت حمادة إبراهيم
٣٧٥ - الخلود	ميلان كونديرا	ت خالد أبو اليزيد
٣٧٦ - الغضب وأحلام السنين	نخبة	ت إدوار الخراط
٣٧٧ - تاريخ الأدب في إيران جـ٤	علي أصغر حكمت	ت محمد علاء الدين منصور
٣٧٨ - المسافر	محمد إقبال	ت يوسف عبد الفتاح فرج
٣٧٩ - ملك في الحديقة	سنيل باث	ت جمال عبد الرحمن
٣٨٠ - حديث عن الخسارة	جونتر جراس	ت شيرين عبد السلام

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ٤٥٨٨ / ٢٠٠٢



يعتبر جونتر جراس واحداً من ثلاثة كُتّاب للأدب الألمانى نالوا جائزة نوبل فى الآداب، كما يعتبره البعض عدواً للوحدة الألمانية.

يتناول جونتر جراس - فى هذا الكتاب- النتائج السلبية للوحدة الألمانية من وجهة نظره، مع رؤية سياسية ثقافية اجتماعية للمجتمع الألمانى بعد الوحدة الألمانية. كما يشمل هذا الكتاب الكلمة التى ألقاها جونتر جراس فى ١٠ نوفمبر ١٩٩٢ فى مسرح ميونخ فى إطار سلسلة "الحديث عن ألمانيا" التى نظمتها مجموعة دار طباعة بيرتليزمان.